سياسة ألمانيا في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام خلال الحرب العالمية الثانية من ١٩٣٦-١٩٤٢

(دراسة من واقع الوثائق الألمانية)(*)

د. محمـــود قاسم الشعبي
رئيس قسم التاريخ - جامعة صنعاء

١. نطاق البحث :

تبحث هذه الدراسة في خفايا السياسة الألمانية في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام التي سارت عليها دولة الرايخ الثالث بعد تحالفها مع ايطاليا وتوقيعها معها اتفاقية عام ١٩٣٦، وتفاهمات هتلر ــ شيانو التي تمت عشية التوقيع على تلك الاتفاقية والتي حددت نفوذ الدولتين بالمشرق العربي عامة، وشبه الجزيرة العربية - إن جاز لي ذلك-"بمفهومها الكبير والواسع" الذي يمتد من البحر العربي جنوبا إلى الحدود مع تركيا شمالا.

٢. المقدمة :

منيت ألمانيا بهزيمة كبيرة في الحرب العالمية الأولى التي استمرت من ١٩١٤- ١٩١٨م، ونتج عن تلك الهزيمة آثارا وعواقب وخيمة، أهمها انتهاء نظامها الإمبراطوري الذي كان تأسيسه سببا في تحقيق الوحدة الألمانية عام ١٨٧١م، وكون حينذاك دولته القومية القوية والتي ظل الألمان يحلمون بتحقيقها لسنين طويلة. توطدت أركان تلك الإمبراطورية وصارت تنافس القوى العظمى في العالم ما يقرب من خمسة عقود؛ من ١٨٧٠-١٩١٨م. سلكت ألمانيا خلال حكم المستشار الألماني زعيم وحدتها ومؤسس الإمبراطورية الألمانية "أوتو فون بسمارك" حتى عام ١٨٩٠ سياسة معتدلة. غير أنها بعد وصـــول القيصر الألماني فيلهم الثاني

(*) وصلنا هذا البحث عن طريق الأستاذ الدكتور نزار الحديثي عميد كلية الاداب ورئيس تحرير المجلة سابقا" ، شاكرين تواصله معنا .

٣. اتفاقية هتلر – شيانو :

تعتبر اتفاقية هتلر شيانو نقطة البداية وصلب هذه الدراسة التي تم للباحث جمع معلوماتها ــ واعتمد عليها بشكل كبير ــ من المصادر الأولية المتمثلة في الوثائق الألمانية غير المنشورة، والدراسات الألمانية والأوروبية المعاصر لها والتي استقت معلوماتها منها، والمصادر الثانوية والدراسات المتخصصة والموثقة بها.

هذه الدراسة تعالج حقبة مهمة غير مدروسة من تاريخ العالم العربي، وعلاقاته بدول المحور. ولابد من التنويه أن هذه الدراسة لم تنظر الى تاريخ واحداث تلك الفترة على أنها حقائق مجردة فقط، ثم الحكم عليها من زاوية ضيقة، وإنما تم النظر إلى طبيعتها التاريخية وأهميتها الفريدة والمتميزة، وجمعها وتحليلها وتقييمها والحكم عليها بحيادية تامة، واستخلاص نتائجها.

II السياسة الألمانية في المشرق العربي من سقوط القيصر إلى انتحار هتلر ١٩١٨-١٩٤٥م

خرجت ألمانيا من الحرب العالمية الأولى خاسرة، وحمّلها المنتصرون مسؤولية قيامها، واجبروها على دفع تعويضات مبالغ فيها جدا، من بينها أنها خسرت الكثير من أراضيها بعضها بشكل دائم أو مؤقت، وسقط نظامها الإمبراطوري بعد قرابة نصف قرن من قيامه، وفرض عليها المنتصرون عقوبات سياسية ومالية واقتصادية وعسكرية وغيرها، ومنها مصادرة مصالحها الاقتصادية في الخارج واستولوا على كل مستعمراتها في جميع أنحاء العالم، وخسرت أسطولها الحربي والتجاري واستثماراتها الخارجية كاملة، وأملُوا عليها قرارات صلح فرساي، واجبروها على قبول جميع الإجراءات التي فرضت ضدها من بداية الحرب بأثر رجعي، وغير ذلك من العقوبات. والمعلوم أن اتفاقية الصلح تلك قد احتوت على أقسام عديدة أهمها باب العقوبات التي فرضت على المانيا، يليه القسم الخاص بتشكيل عصبة الأمم، والقسم الآخر الخاص بإنشاء نظام الانتداب، وهو وجه آخر من الاستعمار الذي فرض على بعض شعوب العالم غالبيتها عربية.

من قبل المنتصرين على قبول ما وصفه الألمان ب. "إملاء فرساي"، ويصفها المنتصرون بـــ "صلح فرساي".

أدت هذه الأوضاع الى سيطرة الحركة النازية NSDAP المتمثلة في حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني، بقيادة ادولف هتلر على نظام الحكم في ألمانيا بداية عام ١٩٣٣م، وذلك بعد حوالي عشر سنوات من وصول الحركة الفاشية إلى حكم إيطالية بزعامة موسوليني.

بدأت أهداف ومصالح وسياسات هتلر وموسوليني تقترب من بعضها تدريجيا، والتقت في بعض اهتمامات الطرفين، وتغلب عليهم الوهم أنهما قادران على إعادة تشكيل خارطة العالم، وتوزيع مناطق النفوذ عليها من جديد بما يناسب تلك الأوهام، واقنعوا أنفسهم بضرورة تحقيق تلك الأهداف بكل الوسائل المتاحة لديهم، وجعل القوى العالمية الأخرى المنافسة لهم تقبل سياسة الأمر الواقع.

لذلك بدأ الطرفان التفكير الجدي لتنفيذ تلك المخططات بشكل تدريجي، وعندما اصبحت سياستهما اكثر قربا من السابق، ترجما ذلك التقارب عمليا، بوضعهم النقاط على الحروف، بتوقيعهم على اتفاقية ١٩٣٦م التى وضعت الأساس المتين لذلك التعاون الذي بدأ عمليا أثناء الحرب الأهلية الاسبانية.

الاتفاقية التي يدور الحديث حولها، هي التي قسمت وحددت مناطق النفوذ والمصالح الإيطالية والألمانية في المشرق العربي وشرق أوروبا، وبناء على تفاهم سابق مع موسوليني، تم التوقيع عليها بين هتلر وشيانو في إطار توقيعهم على الاتفاقية التى اعلن على اثر تاسيس محور برلين ــ روما "Achse Berlin Rom" وذلك في ٢٥ أكتوبر ١٩٣٦م.

وضع ذلك الاتفاق القواعد الأساسية وحدد مصالح ونشاط الدولتين المختلفة في المشرق العربي، وقد استمر الطرفان في احترامه نسبيا، واستمر العمل به إلى أن تفككت أطراف المحور ذاتها نتيجة للهزائم العسكرية في الحرب كما سيرد توضيحه في هذه الدراسة. ماهي بنود تلك الاتفاقية التي تعنى بها هذا الدراسة؟

هكذا كانت ألمانيا تعرض ما لديها من قدرات وإمكانيات للمستهلكين في المشرق العربي لكي يستفيدوا منها. وساعدها في ذلك وجود رفض عربي كبير لعروض القوى الاستعمارية الأخرى المحتلة لبلدانهم. تحت تلك الظروف بدأت ألمانيا تنافس الوجود الإنجليزي والفرنسي أكثر فأكثر.

٢. التقارب السياسي بين هتلر وموسوليني :

يسود شبه أجماع بين المؤرخين بأن السياسة والمصالح والأهداف الألمانية في العالم العربي كانت مختلفة الى حد كبير عن السياسة الإيطالية، ويرون أن ألمانيا لم يكن لديها أهداف استعمارية أو توسعية في المنطقة مثل باقي الدول الأخرى. ومع ذلك فقد بذلت ألمانيا جهودا متواصلة من اجل استعادة مصالحها الاقتصادية ومكانتها المرموقة التي خسرتها في الحرب أو نتيجة لها وحاولت تطوير تلك المصالح.

لعب اختلاف المصالح ووسائل النشاط الألمانية عن الإيطالية وغياب التنافس بينهما في المنطقة العربية، دورا مهما في عدم سعي الدولتين بشكل كاف من اجل تحديد شكل تلك العلاقة. استمر ذلك الحال من نهاية الحرب العالمية الأولى حتى منتصف الثلاثينات، حينها بدأت مرحلة جديدة في سياسة الدولتين مختلفة عما كانت عليه في السابق تطلبت التفاهم بشأنها مع الآخرين، والاتفاق على تقسيم وتحديد مناطق نفوذ كل طرف منهم. في منتصف الثلاثينات توفرت الظروف السياسية المناسبة لعقد اتفاق يحدد المصالح الألمانية والإيطالية في المشرق العربي، وشرق أوروبا، ومنطقة البلطيق. ففي ٢٥ أكتوبر ١٩٣٦م، -وبالتحديد عشية التوقيع على الاتفاق الألماني الإيطالي الشهير بـ "محور برلين روما"- دارت محادثات سرية في المقر المفضل للزعيم النازي أدولف هتلر في ولاية بافاريا، تمخض عنها التوقيع على اتفاقية حددت مصالح ونفوذ البلدين المستقبلية في المناطق المذكورة عرفت بـ اتفاق هتلر ـ وشيانو.

كانت العلاقات الألمانية الايطالية قبل التوقيع على ذلك الاتفاق فاترة وغير ودية، على الرغم من الزيارة الخاصة التي قام بها هتلر لمقابلة موسوليني في البندقية في ١٤-١٥ يونيو١٩٣٤م. والسبب الرئيسي في ذلك الفتور مرده أن

نتيجة للحرب وعقوبات صلح فرساي تضاعفت ديون المانيا العامة عشرين مرة، مقارنة بعام ١٩١٣م ولعب انخفاض الإنتاج دروا سلبيا في زيادة الأزمة. وظلت المانيا حتى منتصف العشرينات تعمل من اجل استعادة أسواقها، وإعادة بنا علاقاتها التي خسرتها نتيجة لقرارات صلح فرساي في العالم عامة، وفي المشرق العربي بشكل خاص. كذلك واجهت التجارة الخارجية الألمانية عوائق كثيرة وصدمات قوية بسبب الغرامات والعقوبات التي فرضت عليها وضعف عملتها واحتلال أجزاء مهمة من أراضيها المنتجة للمواد الخام الضرورية لصناعاتها الثقيلة والخفيفة، ثم الأزمة الاقتصادية العالمية التي حدثت عام ١٩٢٩ وغيرها من الصدمات. بالإضافة إلى ذلك فقد تعثر وضعف ازدهار التجارة الخارجية الألمانية في المشرق العربي بعد وصول الحزب النازي إلى السلطة عام ١٩٣٣م نتيجة لقلة العملة الصعبة ووجود مشاكل في تصريف المنتجات المصنّعة. لكن الوضع الاقتصادي في المانيا بدأ يتحسن تدريجيا، وانتعشت تجارتها الخارجية وزادت نسبة وارداتها وصادراتها من مطلع عام ١٩٣٥.[٢]

١. <u>الواردات والصادرات الألمانية من البلاد العربية:</u>

تضمنت قائمة الواردات الألمانية من البلاد العربية، المنتجات الزراعية، والخامات الحيوانية، ومعادن إستراتيجية مهمة أخرى مثل: النحاس، والنيكل، والكروميتز، والتنجستن -الفول فرام- الذي يدخل في الصناعات الكهربائية، ومعادن أخرى لا لزوم لذكرها هنا.

فيما حوت بالصادرات الألمانية إلى المنطقة ذاتها، الأدوية، والمواد الكيماوية، والآلات الإلكترونية، والسلع الخاصة بأسواق البازار، ومعدات المواصلات، ومنشآت السكك الحديدية، وبعض التجهيزات اللازمة للصناعة، وبشكل كبير ومتصاعد بيع وتصدير المعدات العسكرية، مثل الأسلحة، والذخيرة، والمصانع الصغيرة لإنتاجها وبعض المركبات، والطائرات.[٣]

"محور برلين روما "Achse Berlin-Rom" المحور المذكور عبارة عن حلف أو رابطة بين ايطاليا الفاشية والمانيا النازية، وقصد به تكثيف العمل وتبادل المعارف والتعاون بين ألمانيا وايطاليا.[٥]

لعبت الزيارة التي قام بها هتلر إلى البندقية، والغزو الايطالي لأثيوبية دورا مهما في تفاهم الطرفين على القيام بعمل مشترك في الحرب الأهلية الأسبانية إلى جانب الجنرال فرانكو في عقد الاتفاقية التي يدور الحديث عنها هنا. ونتج عن ذلك انضمام ايطاليا في ١٩٣٧/٦/٦ إلى الاتفاقية الألمانية اليابانية "Antikominternpakt" المضادة للشيوعية الدولية الموقعة في ١٩٣٦/١١/٢٥ Offiziell gegen die Kommunistische Internationale Komintern Dritte وبشكل خاص ضد الشيوعية الدولية الثالثة وشكلت بداية للتعاون الألماني الياباني القوي ضد الدول المعادية لهما. بعد انضمام ايطاليا الى تلك الاتفاقية اعترف موسوليني عام ١٩٣٨ بضم هتلر دولة النمسا للرايخ الثالث، بعد ان كانت ايطاليا في السابق تعارض بقوة تلك السياسة. علاوة على ذلك شكلت ألمانيا وإيطاليا في ٢٢ مايو ١٩٣٩م Stahlpakt The Pact of Steel "الحلف الفولاذي" وأرادوا أن يكون بديلا لاتفاقية المحور، ذلك الحلف الذي جعل من ألمانيا وإيطاليا فريقا واحدا لا تنفصل عراه حسب وصف فون ريبينتروب.

اما اليابان الطرف الرئيسي الثالث في ذلك المحور فقد انظمت اليه عام ١٩٤٠ وصار اسمه "محور برلين روما طوكيو". وبعد أن وقّعت إيطاليا اتفاقية وقف إطلاق النار مع الحلفاء عام ١٩٤٣م انتهت عمليا الرابطة الثلاثية، وانحصرت تلك التسمية على المانيا واليابان والدول المتحالفة معهما فقط. أخيرا انتهى ذلك الحلف مع استسلام ألمانيا للحلفاء بدون شروط في ١٩٤٥/٥/٨.[٦]

موسوليني كان يعارض سياسة هتلر التوسعية تجاه النمسا. وما يؤكد وجهة النظر هذه مشاركة موسوليني مع القادة الإنجليز والفرنسيين في ١٤,٠٤,١٩٣٥م. في اجتماع تمخض عنه تشكيل "جبهة اشتريزا" Stresafront ناقش زعماء الدول الثلاث في ذلك الاجتماع الخروقات الألمانية لاتفاقية فرساي، مثل عودتها إلى سباق التسلح، والتجنيد الإجباري. وقد أدان المجتمعون في ذلك اللقاء ألمانيا على تلك المخالفات التى تقوم بها. وفي نفس السياق أدانت عصبة الأمم السياسة الألمانية بتاريخ ١٧,٠٤,١٩٣٥م، لكن تلك الإدانات لم تؤدي إلى أي نتيجة. أما على صعيد علاقات تلك الدول مع ايطاليا؛ فقد تقدمت فرنسا في ذلك اللقاء بمقترحات، أبدت فيها استعدادها ترضية إيطاليا، وتقديم بعض التنازلات لها في إثيوبيا وشمال أفريقيا، لكن انجلترا رفضت تلك المقترحات، وظلت قرارات جبهة اشتريزا الموجهة ضد ألمانيا حبرا على ورق. لكن العقوبات الدولية التى فرضتها تلك الدول على ايطاليا بسبب احتلالها لإثيوبيا – ١٩٣٥-١٩٣٦- سقطت عمليا.

ظل وضع العلاقات الألمانية الإيطالية من غير حسم إلى أن قامت ايطاليا بغزوها العسكري للحبشة حينها انتهز هتلر تلك الفرصة وأعلن اعترافه بذلك الغزو وقدم لإيطاليا دعما ماديا ممثلا في تزويد ايطاليا بالوقود الذي حرمت منه ومواد خام أخرى كانت بحاجة ماسة لها بسبب العقوبات الدولية التي فرضت عليها نتيجة لذلك الغزو.[٤] تلك الأسباب جعلت موسوليني يغير مواقفه تدريجيا تجاه القوى التي عارضت سياسته من جهة، والتحول نحو هتلر الذي مد له يد العون وقت الحاجة، وكان يأمل أن يؤدى ذلك التحول إلى تخويف انجلترا وفرنسا اكبر المنافسين لسياسته التوسعية. وقد كان محقا بذلك حيث نجحت بالفعل تلك السياسة في تخويف الدول المعارضة له، وأصبحت العقوبات المفروضة عليه دون تأثير كبير.

هكذا بدأ التقارب الإيطالي الألماني يزداد، وتمخض عنه التوقيع على العديد من الاتفاقيات والتحالفات والتفاهمات، بعد اتفاق ١٩٣٦م في برلين، والذي وصفه موسوليني – في ١ نوفمبر ١٩٣٦م – بعد اسبوع من توقيعه ولأول مرة بـــ.

إذا تأملنا في هذه الاتفاقية -التي قصد بها فصل المصالح الإيطالية والألمانية عن بعضها- بنظر قصير، فإن ذلك سيقودنا إلى الحكم عليها بأنها كانت ضعيفة، وغير مهمة، ولم يكن لتوقيعها ضرورة، لان المصالح الألمانية كانت تقع في شرق أوروبا، والمصالح الإيطالية في حوض المتوسط. بكلمات أخرى كانت مصالح البلدين واضحة ومحددة من قبل. ولكن مجريات الحرب، وطول أمدها، وعدم نجاح الخطط المرسومة كما يجب، واختلاف المصالح الألمانية، والمصالح العربية عن الإيطالية، أدت إلى ظهور عوامل كثيرة سلبية وايجابية لم تكن في الحسبان، وأجبرت المتحاربين على تغيير سياستهم واستراتيجياتهم، وبرزت أهمية تلك الاتفاقية المذكورة، وأصبحت تشكل عامل إعاقة لنفوذ بعض الأطراف، ومكسبا كبيرا لأطراف أخرى، ونتج عنها خسائر وهزائم للوطنيين العرب الذين ربطوا قضيتهم بمساعدة المانيا لهم، وانتصارها في الحرب، وحصولهم على الاستقلال. هذه الدراسة ستحاول كشف وتتبع تلك السياسة وخفاياها السرية والعلنية عند طرفي دول المحور.

III السياسة الألمانية بعد اتفاقية هتلر – شيانو

بعد التوقيع على اتفاقية هتلر - شيانو مارست المانيا سياسة مختلفة تماما عن السياسة الإيطالية في العالم العربي، وكانت مواقفها واضحة من القضايا المتعلقة بالمنطقة، والدليل على ذلك محتوى البرقية السرية التي بعث بها وزير خارجية المانيا إلى بعثات بلاده في كل من لندن والقدس وبغداد في يونيو ١٩٣٧.

البرقية المذكورة أعدتها الخارجية الألمانية قبل شهر ونصف من إعلان لجنة بيل لتقريرها الشهير "Peel Report" الذي اقترح تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: قسم عربي، وقسم يهودي، وقسم ثالث اقترح أن يبقى تحت سيطرة حكومة الانتداب البريطانية. أوضح الوزير الألماني في تلك البرقية أن بلاده لن يكن بمقدورها الترحيب بقيام دولة يهودية في فلسطين. لأن ذلك البلد غير قادر على استيعاب جميع يهود العالم. وعلى العكس من ذلك فإن المانيا كانت ترى أن مثل تلك الدولة سوف

٣. اتفاقية هتلر – شيانو

بناء على تفاهم مسبق بين الزعيمين الإيطالي والألماني نوقشت مصالح البلدين في الشرق الأوسط وشرق أوروبا وتم الاتفاق بشأنها بين الزعيم الألماني أدولف هتلر، وشيانو وزير الخارجية الإيطالي، زوج ابنة موسوليني، خلال المحادثات الخاصة التي تمت في مقر هتلر المفضل الكائن في ولاية بافاريا في جنوب المانيا المعروف ب " أوف ديم أوبر زالس بيرج Auf dem Obersalzberg" في ٢٤ أكتوبر ١٩٣٦، حيث تمكن الطرفان من رسم الخطوط العريضة التي حددت مصالح بلديهما في العالم العربي وشرق أوروبا، عشية التوقيع على الاتفاق الذي قال عنه موسوليني بعد ذلك انه محور برلين ــ روما "Achse Berlin-Rom" وانتشر ذلك الاسم بشكل كبير في السنوات القادمة من الحكم النازي والفاشي.

الاتفاق المذكور وصف حوض البحر المتوسط بأنه بحيرة إيطالية، وإذا تم بشأنه أي إجراء في المستقبل بقصد تنظيم توازن القوى فيه، يجب أن تكون لصالح إيطاليا. وأكد الاتفاق أن ألمانيا تملك كل الحق، في توسيع نفوذها ومجالها الحيوي، بكل حرية، نحو شرق أوروبا، ومنطقة البلطيق.

"La Méditerranée est. une mer italienne. Toute modification future de l'équilibre Méditerranéen doit se faire en faveur de l'Italie. Ainsi, comme l'Allemagne doit avoir sa liberté d'action vers l'est et vers la Baltique, en orientant nos deux dynamismes en ces direction opposées, il ne pourra jamais exister un heurt d'intérêts entre l'Allemagne et l'Italie".[٧]

بموجب ذلك الاتفاق، اصبحت المصالح الألمانية والإيطالية واضحة وغير متعارضة. وبعبارة أخرى، أصبح لإيطاليا الحق، في توسيع نفوذها، فوق كافة المناطق العربية الواقعة تحت الاحتلال الإنجليزي، والفرنسي، بدون استثناء، مع احتفاظ ألمانيا بمصالحها الاقتصادية والثقافية وخطوط المواصلات في المنطقة.

قام به النظام النازي ضد بعض اليهود في المانيا قبل عام ١٩٤١ لم يكن يتعارض مع روح اتفاقية الترحيل.[٩]

من غير شك أن تلك الإجراءات وغيرها تجاه اليهود؛ قد جعلت الكثير من شعوب العالم تتعاطف معهم، وتبرر رغباتهم في تشكيل دولة يهودية وإقامتها على ارض فلسطين. لكن الدول الكبرى التي دعمت قيام دولة إسرائيلية في فلسطين، فقدت جميع قيمها وإنسانيتها ولم تذكر أنها تدعم اغتصاب حقوق الشعب الفلسطيني، وجمعت يهود العالم من الشتات، وشردت شعب فلسطين من على أرضه.

نظرا للحساسية الكبيرة المتعلقة بموضوع اتفاقية الترحيل، وفهمها المتباين بين الدارسين، والتمسك بحيادية البحث العلمي، والحفاظ على الأمانة التاريخية، تم اختيار مجموعة من الدراسات التي تناولت تلك الاتفاقية – من وجهات نظر متباينة، عادلة أو غير منصفة، محايدة ومنحازة – وإرفاقها في هامش هذه الدراسة، لمن أراد المراجعة والاستزادة والتأكد والمقارنة، وتصديقها أو رفضها أو فهمها بشكل آخر ثم الحكم عليها.[١٠]

١. خفايا التعاطف الألماني مع العرب

ما هي الأسرار الكامنة وراء التعاطف الألماني مع القضايا العربية؟ هل كان تعاطفا حقيقيا وفعالا في نظر العرب؟

الجواب كلا؛ لم يكن كافيا، ولا واضحا، ولا فعالا ولا حقيقيا. ولكن عدم وجود بديل آخر يلجئون إليه لطلب العون، وجدوا أنفسهم أمام خيار وحيد أقل خطرا عليهم في الساحة من الآخرين وهي ألمانيا، لذلك حرصوا على التمسك بها وطلبوا المساعدة منها! بالإضافة إلى أن بعض الأفكار القومية والعرقية التي تبناها النظام النازي في المانيا قد دغدغت مشاعر بعض رموز تلك الزعامات في اكثر من بلد عربي. وفي هذا الصدد نستعرض هنا بعض الأمثلة التي تدعم هذه الآراء.

تعمل على خلق شرعية دولية ليهود العالم كي يقيموا على ارض فلسطين أساسًا دائمًا لسلطة دينية يهودية، مثل سلطة المسيحيين في الفاتيكان.[٨]

تلك المواقف والتصورات والتوقعات والنظرات البعيدة والمبكرة للإحداث المستقبلية، قد تدعو إلى الاعتقاد بان الألمان كانوا يقفون إلى جانب القضايا الوطنية للعرب أكثر من السابق. ولكن التعليمات التي وردت في تلك البرقية لا تحتوى على أي تفاصيل ولا تشتمل على أي ضمانات للعرب.

ويرى بعض الباحثين عكس ذلك تماما، ويعتقدون أن النظام النازي قد ساهم من بداية وصوله للحكم بشكل مباشر أو غير مباشر في قيام دولة إسرائيل، ويعتمد أصحاب تلك الآراء في مزاعمهم على "اتفاقية الترحيل Haavara Agreement Abkommen = Transfer " التي وقعتها وزارة الاقتصاد الألمانية في أغسطس عام ١٩٣٣م مع ممثلين للحركة الصهيونية من فلسطين وألمانيا، ونظمت عملية ترحيل اليهود الألمان تحديدا إلى فلسطين مع أموالهم، وسهلت لهم أيضا إجراءات الاستيراد للمنتجات الصناعية الألمانية إلى فلسطين وبكميات كبيرة، وفي نفس الوقت منعت تلك الاتفاقية كل تلك التسهيلات على اليهود المهاجرين إلى بلدان أخرى. وفي عام ١٩٣٥ صادق المؤتمر الصهيوني الواحد والعشرون المنعقد في لوزان بسويسرا على تلك الاتفاقية وشكل لجنة تنفيذية أوكل إليها الإشراف المباشر على مواصلة العمل بتلك الاتفاقية، مع العلم أن الوثائق والدراسات التاريخية والأفلام الوثائقية تثبت أن المعاملة السيئة للنظام النازي ضد اليهود، قد بدأت من تاريخ وصول هتلر إلى حكم المانيا عام ١٩٣٣ أي قبل التوقيع على اتفاقية الترحيل المذكورة، إضافة إلى أن مواقف هتلر من اليهود كانت معلنة وقد دونها بوضوح في كتابه كفاحي الذي نشره منتصف العشرينات. تلك المعطيات تزيد من قوة الآراء والأقوال ووجهات النظر والدراسات التي تتهم المنظمة الصهيونية أنها وافقت على اضطهاد اليهود. كما أن بعض الدراسات تذهب أحكامها إلى ابعد من ذلك، وتزعم أن الاضطهاد الذي

حتى ذلك الحين غير مستعد للذهاب بعيدا في دعم أي مطالب للعرب، مراعاة منه للمصالح البريطانية. لذلك كانت الخارجية الألمانية غير متحمسة، لتأييد طلب الحكومة العراقية، والتصويت معها في عصبة الأمم ضد مشروع تقسيم فلسطين.[١٤]

المواقف السلبية الألمانية تجاه القضايا العربية، تم تفسير خفاياها من واقع الوثائق السرية للخارجية الألمانية، وأهمها الوثيقة أو التقرير الذي تمت صياغته على شكل دراسة تحليلية مفصلة أجابت على جميع التساؤلات السياسية المتعلقة بتلك المواقف. التقرير المذكور اقترح إعداده واشرف على كتابته السيد فون فايتسيكر رئيس الدائرة السياسية في الخارجية الألمانية في تلك الفترة، وقام بتقديمه إلى وزير الخارجية، رئيسه المباشر.

ذلك التقرير الذي كتب في ٧ أغسطس ١٩٣٧، ذكر أن لألمانيا مصلحة وأهدافا في إعاقة قيام دولة يهودية في فلسطين، والإبقاء على الانقسامات السياسية اليهودية مستمرة؛ وأن تحقيق تلك الأهداف يتطلب توجيه المهاجرين اليهود إلى بلدان أخرى وليس إلى فلسطين، وأن مثل تلك الإجراءات كافية لعرقلة قيام دولة يهودية، خاصة وأن المانيا وإيطاليا مصممة على القيام بعمل مشترك يدعم القضايا العربية.

بناء على تلك المعطيات، برر كاتب التقرير أسباب عدم قيام المانيا بدعم القضايا العربية بالمال والسلاح، أو الاشتراك مع ايطاليا بإجراءات أخرى أكثر فاعلية لمساعدتهم، يرجع إلى اعتبارات سياسية مرتبطة بتطور العلاقات الألمانية البريطانية، وأن مثل تلك الإجراءات سوف تخدم فقط المصالح الإيطالية في حوض البحر المتوسط من جهة، وتغضب بريطانيا بشدة من جهة أخرى.

يواصل كاتب التقرير سرد أسباب امتناع المانيا عن تزويد العرب بالأسلحة أو تسهيل القيام بأي عمل مشترك من قبل دول المحور، بأنه الشيء الوحيد الذي تجنبته الحكومة الألمانية، وصرف النظر عن القيام به حتى ذلك الوقت، هو اتخاذ تلك الدول قرارا بالقيام بعمل مثير يؤدي إلى دعم مختلف أنواع المقاومة العربية ضد قيام دولة

المثال الأول جرت وقائعه في القدس تمثل بذهاب الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين، لمقابلة القنصل العام الألماني في القدس في ١٥ يوليو ١٩٣٧، يستفسر منه عما إذا كانت ألمانيا مستعدة أن ترفض المخطط الذي اقترحته لجنة بيل في تقريرها الخاص الذي أوصت فيه بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام وإنشاء دولة يهودية عليها.[١١]

المثال الثاني دارت احداثه بعد يومين من تاريخ المثال الأول، تمثل في لقاء عقد بين رئيس الوزراء العراقي حكمت سليمان، وممثل المانيا في بغداد فريتز جروبا، وفي ذلك اللقاء أطلع الوزير العراقي الدبلوماسي الألماني أن العراق سوف يرفض خطة تقسيم فلسطين في عصبة الأمم، وان بلاده تحسب أن المانيا سوف تصوت معها إلى جانب إيطاليا وتركيا ضد قرار التقسيم المقرر التصويت عليه في عصبة الأمم.[١٢]

IV. الموقف السلبي الألماني في المشرق العربي وأسبابه

كان الوضع في فلسطين يتفاقم يوميا ويزداد خطورة، ولم يجد العرب بمفردهم أي وسيلة تمنع وضع المخططات البريطانية موضع التنفيذ هناك. في تلك الظروف كثفت رموز المعارضة العربية مساعيها لدى المانيا في طلب العون والدعم المادي والمعنوي، والذي كان ضروريا، ولا يحتمل الانتظار. وكانت الأوضاع السياسية في فلسطين والعراق، قد أقنعت الوطنيين العرب، بأهمية الحصول على تصريحات من شخصيات ألمانية رفيعة المستوى، توضح فيها للرأي العام؛ أنها تعارض قيام دولة يهودية، وتعمل على إفشال خطط الحكومة البريطانية في فلسطين.[١٣]

بالرغم من أهمية تلك المساعدة، المطلوبة من دولة كبرى مثل المانيا، لدعم وتقوية القضايا العربية كما كان يحلم بها رموزهم، فإن الزعيم الألماني هتلر كان

اختلاف وجهة نظر الباحثين في تحديد تاريخ دقيق للبداية الجديدة لتلك العلاقة المكثفة لا يحتاج إلى نقاش طويل، والأفضل في مثل هذه الظروف ترجيح ما ذكرته المصادر الرئيسية، المتمثلة في الوثائق الألمانية، ومذكرات فريتز جروبا ممثل المانيا في بغداد ثم في جدة. لذلك فإن النشاط المكثف بين البلدين قد بدأ في ٥ نوفمبر ١٩٣٧، حيث قام موفد ابن سعود وسكرتيره الخاص الشيخ يوسف ياسين، بزيارة إلى بغداد، لمقابلة ممثل ألمانيا في بغداد فريتز جروبا، وللمرة الأولى أطلعه على رغبة السعودية في إقامة علاقات دبلوماسية مع المانيا.[١٧] بالرغم من ذلك اللقاء وتلك الرغبة فإن المساعي السعودية قد استمرت حتى سبتمبر ١٩٣٨، أي قرابة عام واحد، إلى أن وافقت الخارجية الألمانية على تسمية رئيس بعثتها في العراق الدكتور فريتز جروبا ممثل غير مقيم في جدة إلى جانب عمله في بغداد.[١٨]

وفي يناير ١٩٣٩ سافر جروبا إلى جدة عن طريق القاهرة، وتحادث مع ابن سعود وسكرتيره الخاص الشيخ يوسف ياسين عدة أيام استمرت من ١٢-١٨ فبراير ١٩٣٩. ومن بين المواضيع المهمة التي تم مناقشتها كان الشرح الذي قدمه الملك السعودي وسكرتيره الخاص للممثل الألماني الجديد عن الأوضاع السياسية الداخلية من ناحية، ومواقف السعودية إزاء كل من انجلترا وإيطاليا وألمانيا من ناحية أخرى.

وفيما يتعلق بالوضع الإقليمي، كشف ابن سعود للسفير الألماني الجديد الدكتور فريتز جروبا عن خطورة الوضع الذي كان يثير مخاوفه، وعن الضغوط المحدقة به والمواقف السياسية التي أجبر على اتخاذها، ومنها أن بلاده محاطة من جميع الجهات ببلدان عربية تقع جميعها تحت النفوذ الإنجليزي، فوجد ابن سعود نفسه مجبرا على اتخاذ سياسة متعقلة وغير معادية لبريطانيا، حتى لا تزداد الضغوط البريطانية قوة وتفوقا على حدود بلاده التي ليس لها قدرة على مواجهتها. من المحتمل أن يكون جروبا قد بعث إلى خارجية بلاده في ذلك الوقت ببعض الرسائل والتقارير يشرح فيها أوضاع المنطقة بوجه عام بينها الأوضاع في اليمن، عندما كان

يهودية في فلسطين؛ لأن الحكومة الألمانية ما يزال لديها فرصة للتحاور مع انجلترا وإيطاليا، والبحث معهما عن حل للمشكلة الفلسطينية، وأنها قادرة عن طريق الحوار على إقناع الآخرين بأن يأخذوا مصالح المانيا بعين الاعتبار.

في الأخير يذكر التقرير النتيجة الحاسمة التي توصل إليها، وتتلخص في قيام الخارجية الألمانية بعمل موازنة دقيقة لجميع السلبيات والايجابيات وردود الأفعال التي قد يسببها القيام بمثل تلك الأعمال، وبينت تلك الدراسة أن السياسة الألمانية تجاه العالم العربي مرتبطة دائما وبشكل مباشر بعلاقاتها مع بريطانيا.[١٥]

لذلك كله تسببت تلك المصالح في امتناع ألمانيا عن تقديم أي دعم للعرب حتى ذلك الحين، ولكي لا تخلق لنفسها مشاكل مع بريطانيا. إلى متى استمر ذلك الوضع؟ هل تغيرت مواقف المانيا بعد قيام الحرب العالمية الثانية؟ من هي القوى الجديدة التي ستحترم المانيا مصالحها أثناء الحرب.

٢. التقارب السعودي الألماني

بعد إعلان لجنة بيل لتقريرها نتج عنه متغيرات سياسية وردود أفعال مختلفة لدى الزعامات العربية عامة وشبه الجزيرة العربية بوجه خاص، منها التقارب السعودي من ميدان السياسة الألمانية في العالم العربي الذي حدث عام ١٩٣٧، لأن علاقات البلدين بقيت منذ نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٣٧ ضعيفة وغير متطورة، بالرغم من الزيارات المتكررة التي قام بها الأمير فيصل بن عبد العزيز ١٩٠٦-١٩٧٥ إلى برلين بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٧م وتوقيع السعودية وألمانيا في ٢٦ ابريل ١٩٢٩ لاتفاقية الصداقة التي وضعت اللوائح والقوانين المنضمة للتعامل التجاري بينهما والتي تم المصادقة عليها في القاهرة بتاريخ ٦ نوفمبر ١٩٣٠ من قبل ممثل المانيا الدكتور فون اشتورر وممثل السعودية الشيخ فوزان الصباغ والشيخ حافظ وهبة، المستشار الخاص للملك عبد العزيز، فأن التطور الكبير والسريع في علاقات الدولتين حدث فقط بين عامي ١٩٣٧-١٩٣٩م.[١٦]

٣. مميزات العلاقات السعودية الألمانية

بطبيعة الحال، هناك اختلاف في السياسة السعودية مع المانيا، لأن الأخيرة لم يكن لها حتى ذلك التاريخ مطامع استعمارية في العالم العربي مثل إيطاليا وفرنسا وبريطانيا؛ لذلك التقت السياسة السعودية مع الألمانية في بعض القضايا. أهمها مواقف البلدين من الحركة اليهودية الخصم المشترك. كما أن البلدين كانا معرضين لعدوان إنجليزي عليها! السعودية كانت تخشى على ممتلكاتها وسيادتها وتشعر بان حكامها ورجال دولتها مهددين، على الرغم من أن بعض الدراسات ترى أن انجلترا كانت اكبر المحافظين على الدولة السعودية. أما المانيا فان نظام الحكم فيها كان قويا، لذلك كانت الصحافة والدعاية البريطانية تكافحه باستمرار.

قارن السعوديون وضعهم بألمانيا، واعتبروا أنفسهم فى موقع المدافع أمام الخطر الإنجليزي. وعبروا للسفير جروبا أن للبلدين مصالح مشتركة، تتطلب منهما التعاون. ذلك التعاون الذي كانت السعودية تأمل أن تستفيد منه أكثر من القيادة الألمانية التى كانت تهتم كثيرا بتعريف الآخرين أن لها مصالح فى المنطقة العربية.

لقد كان ذلك التعاون ممكنا، لأن البلدين لم تكن لديهما رغبة في الدخول في حرب ضد انجلترا، لذلك حاولا تحقيق اهدافهما بالوسائل السلمية، يضاف إلى ذلك أن السعودية قد اهتمت كثيرا في البقاء دولة مستقلة تماما، أكثر من أي بلد عربي آخر، وكانت تدرك أن أهدافها لن تتحقق إلا إذا حصلت على مساعدة خارجية. لتلك الأسباب وغيرها سعت الحكومة السعودية لدى المانيا، بغية الحصول على دعم مادي ومعنوي، وفي مقدمة ذلك الحصول على أسلحة ومعدات عسكرية بأسعار مخفضة وقروض مالية بشروط دفع ميسرة. وفي مقابل ذلك تعهدت السعودية لألمانيا أن تحافظ على صداقتها معها باستمرار، والمعاملة الطيبة معها، والوقوف على الحياد في الظروف الحرجة. واشترطت السعودية بقاء ذلك الاتفاق قيد السرية التامة، خوفا منها أن تقوم الدول الأخرى بردود أفعال معادية ضدها.[٢٣]

في القاهرة أو خلال تواجده في جدة في الفترة المذكورة من ١٢-١٨ فبراير ١٩٣٩، كما تذكر الوثائق الألمانية.[١٩]

كذلك حاول الملك عبد العزيز نفي التهم التي تقال عنه، مؤكدا انه لا صديقا ولا أداة طيعة للإنجليز ولا لعبة بأيديهم كما يشاع عنه. وان ما يشاع ضده في البلاد العربية من تهم غير صحيحة. وفي نفس الوقت أوضح الملك السعودي للسفير الألماني أن سياسته موجهة بشكل اكبر نحو تعزيز وتقوية الجبهة الداخلية في بلاده وحمايتها حتى لا يضطر إلى تسليمها يوما ما دون ثمن أمام التهديدات البريطانية المستمرة. وعن موقفه من ايطاليا أكد ابن سعود بأنه لا يثق بها، كما لا يثق بالإنجليز.[٢٠]

بعض الدراسات فسرت سياسة الملك عبد العزيز بأنه كان يرمي من ورائها خلق توازن دولي في علاقات بلاده مع القوى الكبرى، وكان يشترط على تلك الدول أن تبدأ أولاً بإقامة علاقات سياسية معه قبل العلاقات الاقتصادية. بعبارة أخرى الاعتراف بنظام حكمه، وان يسبق رفع أعلام تلك الدول أولا، وبعد ذلك يأتي النشاط التجاري.[٢١]

تلك الأساليب وغيرها، مارسها ابن سعود محاولا خلق اعتراف دولي بنظام حكمه من قبل القوى الكبرى في العالم، والملاحظ أن تلك السياسة لم تكن مقتصرة على السعودية فقط، ولكنها مورست من قبل غالبية الحكام العرب، طوال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى؛ على سبيل المثال: الملك فؤاد في مصر، والإمام يحيى في اليمن، والملك الأفغاني أمان الله، وغيرهم من الحكام المسلمين، لغرض خلق شرعية دولية لحكمهم من ناحية، وعدم ثقتهم بدولة بذاتها من ناحية أخرى، لذلك حاولوا إقامة علاقات ودية مع الجميع.[٢٢]

تاريخ وجود تلك الجماعات في المانيا إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وكذلك في سويسرا الدولة التى كانت تقف على الحياد وأثناء الحرب الأولى هاجر إليها الكثير من العرب، ومنها عبروا إلى ألمانيا ومن بينهم السياسى المصري الكبير محمد فريد زعيم الحزب الوطنى المصري، والأمير محمد على، وعلى شمسى الذي عاد بعد الحرب وتقلد مناصب رفيعة فى الحكومة المصرية بعد الاستقلال، والشيخ عبد العزيز جاويش، والخديوي عباس حلمي الثاني. [٢٧]

تؤكد الوثائق السرية الألمانية، والدراسات التى قام بها باحثون غربيون وعرب، أن عبد العزيز ابن سعود قد تعامل مع الكثير من سماسرة السلاح من جنسيات واديان مختلفة عربية وغير عربية، ومنهم الليبي خالد الحوت الكر خاني، ويوسف ياسين السكرتير الخاص للملك عبد العزيز بن سعود، وفؤاد باي حمزة، وفيصل الدويش. والطبيب السوري مدحت شيخ الأرض، وسيف بن ناصر -من أشراف الحجاز سابقا- والشيخ حافظ وهبه، والألماني أوتو فولف، والسمسار السعودي حيدان بن هيتلان بن بيجاد، واليهودي هيالمار شاخت. وتضيف المصادر ان حيدان بن هيتلان وبن بيجاد وفيصل الدويش شنوا هجمات مسلحة على الحدود العراقية والاردنية، بين عامى ١٩٢٩/٣٠ نتج عنها ردود افعال بريطانية وسعودية ضدهم. [٢٨]

لم يقتصر التعامل مع سماسرة السلاح على الملك السعودي فقط، فقد سبقه أمام اليمن يحيى حميد الدين، الذي تعامل مع تجار سلاح آخرين، من داخل اليمن وخارجها، عرب ويهود، أهمهم السوري زكي كرام، الذي ترجع إقامته في المانيا إلى السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى، وفي جامعاتها درس علوم الطب، بالإضافة إلى سماسرة سلاح آخرين بينهم التاجر اليمني عمر سليمان المزجاجي، وابنه احمد. والتاجر اليهودي اليمني الصنعانى الكبير إسرائيل إسحاق صبيري. ومن أهم سماسرة السلاح الأجانب هرمن كرانس وتوماس بيرتس هوفسكي، و[اينو؟]

هكذا تتضح الأمور أن ابن سعود لم يطلب من الحكومة الألمانية دعما معنويا أو سياسيًا فقط، ولكن تركزت اهتماماته بالدرجة الأولى في الحصول على أسلحة ألمانية.

حاول ابن سعود أن يقنع الألمان بعدالة مطالبه، ولفت نظرهم إلى الأهداف والمصالح الداخلية التي تهم البلدين والمتعلقة بالجوانب الدفاعية، أمام انجلترا خصمهم المشترك، وأن على الألمان والعرب معا عدم إهمال تلك الجوانب.

على الرغم من كل تلك التبريرات التي قدمها السعوديون، فأن اقتراحاتهم وطلباتهم قوبلت برفض المكتب السياسي في الخارجية الألمانية.[٢٤] في حين أن المكتب السياسي للشئون الخارجية للحزب النازي كان يؤيد تصدير أسلحة إلى السعودية منذ وقت طويل.[٢٥] وقبل ذلك كانت القيادة العليا لقوات الدفاع الألمانية ترى وتؤيد وجهة نظر الحزب النازي بتلبية مطالب السعودية بالسلاح الألماني.[٢٦]

مواقف الخارجية الألمانية الرافضة للطلبات السعودية قابلها موافقة من الحزب النازي وقيادة الجيش الألماني التي كانت على علاقة مع سماسرة السلاح الذين يتعاملون مع ابن سعود، وأغلبهم من جنسيات مختلفة؛ عربية وأجنبية، بعضهم ينتمي إلى التيار القومي العربي، أو من المناصرين للدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى. ونتيجة لهزيمتها في تلك الحرب هاجروا إلى المانيا أو كانوا فيها من السابق وبعضهم ذهب لغرض التعليم، واستمرت إقامتهم هناك، ومع مرور الزمن كونوا علاقات صداقة وارتباطات ذات مصالح مشتركة مع بعض القيادات الألمانية السياسية والعسكرية ومع رجال الصناعة أيضا، وأخيرا مع قيادات الحزب النازي، داخل وخارج المانيا. وأغلب تجار السلاح في تلك الفترة هم من أولئك العرب المقيمين في المانيا لسنين طويلة؛ أو سافروا إليها حديثا لغرض الدراسة، واستقروا بها لأسباب كثيرة مثل سابقيهم، وبعضهم فروا إليها بسبب انتمائهم إلى حركات المعارضة العربية التي كانت تقاتل ضد الاستعمار الانجليزي والفرنسي، ويرجع

المانيا واستقبله أدولف هتلر في مقره المفضل "أوف ديم أوبر زالس بيرج" في ١٧ يونيو ١٩٣٩م ووعده بمساعدة ألمانية كبيرة للسعودية. وبعد تشاور دام شهرا كاملا مع القيادة العليا لقوة الدفاع الألمانية ومكتب الدفاع الخارجي والمكتب السياسي في الخارجية، تمت الموافقة على تقديم قرض مالي للسعودية قدره ستة مليون مارك ألماني؛ بشرط أن تستخدم القرض المذكور في شراء أسلحة وبناء مصنع صغير للذخيرة وشراء مدافع خفيفة مضادة للطائرات وعربات مصفحة، وقبل ذلك كله شراء عدد ٤٠٠٠ أربعة آلاف بندقية. وحتى لا تكون تلك الصفقة سببا في خلق سابقة، قد تحاول الدول الأخرى استغلالها، قررت القيادة الألمانية استبدالها بقرض مالي يلبي رغبات السعودية من جهة، ويضمن الحقوق الألمانية من جهة أخرى. وتلزم اتفاقية القرض السعودية أن تستورد كل تلك الطلبات من المانيا.

صفقة الأسلحة التي خصصتها المانيا للسعودية تم التشاور بشأنها مع إيطاليا، وأطلعها الألمان على تفاصيلها، ولم تبد إيطاليا عليها أي اعتراض أو تحفظ؛ مقارنة بما قامت به إيطاليا في السابق من ردود أفعال حساسة جدا ضد صفقة أسلحة أرادت المانيا بيعها لليمن.[٣٣] وقد تكون الأسباب -التي أدت إلى عدم تمكن سماسرة إمام اليمن يحيى حميد الدين من شراء الكميات المطلوبة من الأسلحة- خوف ايطاليا من أن يعاد بيع تلك الأسلحة إلى الحركات التحررية في الحبشة واريتريا والصومال، أو أنها تستخدم اليمن غطاء يجري من خلفه تصدير أسلحة لشعوب القرن الافريقي، خاصة وان اليمن كانت تدفع قيمتها نقدا.

ذكرت بعض الدراسات أن السعودية طلبت الحصول على عشرين ألف بندقية من نوع موزر، وأن القيادة الألمانية وافقت على بيعها ٨٠٠٠ ألف بندقية وثمانية مليون قطعة ذخيرة، ومصنع صغير للأسلحة الخفيفة والذخيرة، ولأنها لم تكن قادرة على دفع القيمة نقدا، فقد مُنحت قرضا ماليا قدره ستة ملايين مارك ألماني..وتضيف تلك الدراسة أن هتلر عبر عن حسن نواياه بإرساله عدد ٤٠٠٠ أربعة آلاف بندقية هدية مجانية وعربون صداقة للملك عبد العزيز ابن سعود. ورغم ثقتنا بأمانة صاحب الدراسة المذكورة، إلا أننا نرجح عدم دقته في نقل وترتيب المعلومات التي جمعها،

ليتمان المستشرق الألماني الشهير الذي عمل أستاذا في جامعة فؤاد [جامعة القاهرة حاليا] وترجم قصة ألف ليلة وليلة إلى اللغة الألمانية.[٢٩]

يتضح مما سبق أن السعودية طلبت من المانيا شراء نفس الأسلحة التي كان سماسرة السلاح يبيعونها أو يحاولون بيعها على إمام اليمن، ومنها البنادق المعروفة باسم صانعيها الأخوين الألمانيين بأول و فيلهم موزر، حيث صنعوا موديلات مختلفة من تلك البنادق على سبيل المثال M 71, M 84, M 91, M 98، أما الموديل الآخر من البنادق الذي يطلق عليه في اليمن "زاكي كرام" فهو عبارة عن اسم محرف قليلا لاسم سمسار السلاح في اليمن ــ في مرحلة الثلاثينات ــ الطبيب السوري زكي كرام، أما بندقية ال "جرمل أو جرمن" فلم نجد لها أي تعريف في الموسوعات الألمانية المتاحة، والمرجح أنها إحدى موديلات بنادق الموزر، ونسبت إلى بلد المنشأ "Germany" وحرفت إلى جرمن أو جرمل".[٣٠]

مع مرور الزمن قادت تداعيات المواقف الدولية إلى محاصرة وإضعاف موقف الخارجية الألمانية الرافضة ولم يكن بوسعها الاستمرار في غض الطرف في ذلك الوقت. وقد ظهر التغير المفاجئ في مايو ١٩٣٩ حين تأكد للساسة الألمان أن الإنجليز يحققون أهدافهم ويقوون نفوذهم في المشرق العربي، وبنفس الوزن والقياس ازداد نفور وابتعاد العالم العربي عن إيطاليا.[٣١] من غير شك كانت تلك التطورات غير مرضية وغير ملائمة لدول المحور، حينها اقتنع الزعيم الألماني هتلر ووزير خارجيته فون ريبينتروب Von Ribbentrop بضرورة تغير مواقفهم السابقة فى المشرق العربي.

حاولت السعودية طويلا أن تحصل على أسلحة ألمانية، وفي يونيو ١٩٣٩ جاءت الموافقة على تقديم مساعدة ألمانية للسعودية لبناء قواتها الدفاعية.[٣٢] كان ذلك أثناء الزيارة التي قام بها خالد الحوت الموفد الخاص للملك عبد العزيز إلى

العسكري في غير صالح قوات الحلفاء، لأن وضع القوات البريطانية في مصر وفلسطين والعراق كان ضعيفا أصلا، ولم تعد تتشكل قوة ضاربة يحسب حسابها.

وعندما أعلن موسوليني دخول الحرب إلى جانب المانيا ضد فرنسا وانجلترا في ١٠ يونيو ١٩٤٠، فقد الانجليز الأمل في تعاون ايطاليا معهم، وكانوا في نفس الوقت يواجهون مشاكل كثيرة مع رئيس الوزراء المصري على ماهر، حينها خضعت مصر لضغوط بريطانية قوية، أجبرتها على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيطاليا، وعزل على ماهر من منصبه بموجب طلب مباشر من وزير الخارجية البريطاني اللورد هاليفاكس.[٣٧] أما العراق فانه لم يذعن لمثل تلك الضغوط، وتطورت الأمور فيه بشكل غير محسوب لدى الانجليز.

بشكل عام كانت الأوضاع في المشرق العربي بداية من خريف ١٩٣٩ تعمل لصالح دول المحور. ومع ذلك فان القوميين العرب المعارضين للوجود البريطاني والفرنسي، لم يتوجهوا لطلب المساعدة والعون من إيطاليا، التي كانت تتمتع بقوة كبيرة في حوض البحر المتوسط، وإنما حاول الكثير منهم الحصول على دعم ومساعدة ألمانية، للأسباب التالية:

أولا. لأنهم كانوا يأملون أن انتصار المانيا في الحرب على انجلترا، سيؤدي إلى إنهاء استعمارها على بلدانهم.

ثانيا. خوفهم المبرر، من نوايا إيطاليا، التي كانت تلعب نفس الدور الإنجليزي، كقوة استعمارية، تحتل بعض بلدانهم وتخطط لاحتلال البعض الآخر.

تزعم التيار العربي المؤيد لألمانيا بشكل علني، في ذلك الوقت، رئيس وزراء العراق رشيد عالي الكيلاني، والشيخ أمين الحسيني مفتى فلسطين. اما في البلدان العربية الاخرى فلم يتمكن المؤيدون لالمانيا من الوصول الى قمة السلطة.

تلك السياسة أكدها اللقاء الذي تم في مدينة طرابيا التركية، بين وزير العدل العراقي محمود شوكت، وسفير المانيا في أنقرة السيد فون بابن في ٥ يوليو

وربما أنها تداخلت عليه، أو انه لم يتمكن من مشاهدة كل الوثائق المتعلقة بتلك الصفقة، بما فيها العدد المذكور من البنادق ومصنع الأسلحة والقرض المالي الألماني للسعودية. ونعتقد أن صاحب تلك الدراسة ربما التبس عليه تدوين تواريخ الوثائق التي استعملها بدقة.[٣٤]

أخيرا حدث ما لم يكن في الحسبان، فقد تأزمت الأوضاع، وتسارعت الأحداث قبل أن تتمكن المانيا من إرسال صفقة الأسلحة للسعودية،[٣٥] وذلك بسبب قيام الحرب العالمية الثانية في ١٩٣٩/٩/١، نتيجة للهجوم الألماني على بولندا، ورضوخ السعودية للضغوط البريطانية عليها وإجبارها على قطع علاقاتها مع المانيا في ١١/ ٩/ ١٩٣٩م. بعد ذلك ضعف حماس الحكومة الألمانية بشان تصدير أسلحة للسعودية.[٣٦]

هكذا انتعشت العلاقات السعودية الألمانية في فترة قصيرة استمرت من ١٩٣٧-١٩٣٩ بشكل غير عادي، أما التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، فإنه لم يستمر سوى سبعة أشهر فقط، وبعد ذلك توقفت تلك العلاقات لمدة ١٥ عاما حتى نوفمبر ١٩٥٤م.

IV　موقف العرب من ألمانيا وإيطاليا

أدى الهجوم العسكري الألماني ضد فرنسا الذي بدأ في ١٩٤٠/٥/١٠ الذي أطلق عليه "حملة الغرب" "Westfeldzug" إلى هزيمة فرنسا، وإجبارها على توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في ٢٢ /٦/ ١٩٤٠؛ وتكونت فيها حكومتان، حكومة عميلة لألمانيا قادها المارشال بيتان، ومقرها فيشي، وعرفت أيضا بحكومة فيشي، وحكومة الجنرال ديجول التي كونها في لندن، تحت اسم "فرنسا الحرة"، وانقسم الفرنسيون إلى مؤيد ومعارض للطرفين. نتيجة لتلك الهزيمة، تم تسريح أعداد كبيرة من القوات الفرنسية المتمركزة في سوريا، في يوليو ١٩٤٠، وأصبح الوضع

مدت الحرب أوزارها، وبدأت المانيا بغزو الاتحاد السوفيتي، في يونيو ١٩٤١م، بعد عام واحد من غزوها لفرنسا، وخرجت الحرب عن نطاقها القاري، كما كان متوقع لها، وطال أمدها، وازداد خطرها على البلاد العربية. ورغم ذلك، لم تنجح المساعي العربية بوجه عام، وجميع المحاولات التي قام بها القوميون العرب بوجه خاص، في إقناع المانيا، بأهمية وضرورة مساعدتها لهم، ودعم قضاياهم، في مثل تلك الظروف، ولم يظهر في سياسة القيادة الألمانية أي تغيير، أو ردود أفعال مشجعة لهم.

لم تقتصر الاتصالات مع الألمان على القوميين العرب في العراق وفلسطين، وحكام السعودية واليمن فقط، ولكن المصريين كان لهم أدوار كبيرة أخرى في أكثر من صعيد مع الألمان ولكنها ليست مجال هذه الدراسة.[٤٠]

أخيراً أشرق عليهم بصيص من الأمل، يلوح في الأفق، يمكنهم من الحصول على مساعدة، ولكن هذه المرة من الجانب الإيطالي الطرف الذي تحاشوه كثيرا. بداية ذلك التحول كانت في ٦ أغسطس ١٩٤٠م، عندما اطلع عثمان كامل حداد، - السكرتير الخاص لمفتي فلسطين - السفير الألماني، في تركيا، بأن إيطاليا قد أكدت خطيا، أثناء مفاوضاتها مع الحكومة العراقية، أنها سوف تجعل كل البلاد العربية التي ما تزال ترزح تحت الاحتلال الإنجليزي والفرنسي تحصل على استقلالها. وأبلغ حداد السفير الألماني، أن الحكومة العراقية، ترغب أن تستأنف علاقاتها الدبلوماسية مع المانيا، التي قطعتها بضغط من البريطانيين في سبتمبر ١٩٣٩، بناءً على تلك الضمانات الإيطالية.[٤١]

تحسنت أمور وأوضاع القوميين العرب، بعد أيام قليلة من محادثات حداد - فون بابن، وعقد لقاء آخر، بين كل من السفير الإيطالي في برلين، زامبوني "Zamboni" ووزير الدولة للشئون الخارجية الألماني، فورمان "Woermann" في ١٧ أغسطس ١٩٤٠م، حينها أطلع سفير ايطاليا، الوزير الألماني، أن رئيس

١٩٤٠. حينها كشف الوزير العراقي للدبلوماسي الألماني بأنه ينتمي إلى حركة القوميين العرب، ويمثل داخل حكومة بلاده رأي ورغبات الشعب العراقي، حيث يقوم بتوعية الناس بأهمية الحرية والاستقلال، وتشجيعهم على العمل ضد سلطات الاحتلال البريطاني.[٣٨]

وفي ذلك اللقاء أيضا، برر الوزير العراقي، الأسباب التي حالت دون عزل وزير خارجية العراق، نوري السعيد، السياسي المعروف، المؤيد للبريطانيين، بالقول أن عزله لم يكن ممكنا، وفي نفس الوقت أكد للدبلوماسي الألماني، أن رفض العراق، للمطالب البريطانية، بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيطاليا، هو نجاح، يجب أن يحسب للقيادة القومية العراقية الجماعية، بزعامة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني.

وفي المقابلة ذاتها مع السفير الألماني فون بابن، أكد الوزير العراقي شوكت، بما لا يدعو مجالا للشك، أن حركة القوميين العرب، لم تكن تقاتل ضد الإمبريالية البريطانية، والفرنسية فحسب، بل ضد الإيطالية أيضا. وهذا دليل آخر على عدم ثقة العرب بإيطاليا، رغم كل محاولات التهدئة معهم.

أخيرا قال الوزير العراقي للسفير الألماني - بلهجة تحتمل أكثر من معنى في نفس الوقت، يمكن اعتبارها نصيحة، أو شكوى، أو رجاء - بأن دول المحور، سوف تستفيد كثيرا، إذا استطاعت المانيا، أن تقنع إيطاليا، بقبول حل سياسي، مرتبط بالمصالح العربية.[٣٩]

هكذا يتضح مدى تخوف العرب من خفايا السياسة الإيطالية. "النصيحة" التي عرضها القوميون العرب على ايطاليا، تم ترديدها على لسان الملك عبد العزيز ابن سعود، في أول مقابلة له، مع أول سفير لألمانيا في جدة، الدكتور فريتز جروبا؛ الذي عمل سفيرا لبلاده في العراق في نفس الفترة.

المناطق العربية المذكورة في التعميم فتشمل شبه الجزيرة العربية، ومصر، وفلسطين، ولبنان، وسوريا، والعراق.

بالرغم من ذلك، لم يغفل التعميم المصالح الألمانية في المنطقة؛ مؤكدا أن عدم اكتراث المانيا السياسي، لا يعني في أي حال من الأحوال، تخليها عن المطالبة بحقوقها، في المجالات الاقتصادية، والثقافية، والمواصلات في المنطقة.

فيما يخص المجال الاقتصادي، كانت المانيا تعطي أهمية كبيرة، لمسألة استخراج النفط من منابعه، بمفردها، أو بالاشتراك مع إيطاليا، وأكدت على أهمية التفاهم مع إيطاليا، بخصوص حماية مواصلاتها الجوية في المنطقة العربية التي كانت تريد لها أن تستمر في كل الأحوال والظروف، بالإضافة إلى حرصها على استمرار بعثاتها الخاصة في التنقيب عن الآثار.[٤٣]

أخيرا شددت الخارجية الألمانية، في نهاية ذلك التعميم، على ضرورة الإبقاء عليه في غاية السرية، وعدم السماح للممثلين العرب، وغيرهم، بالإطلاع عليه، أو معرفة محتواه. ونبه التعميم الجهات الألمانية المعنية، بضرورة مواصلة المناقشات، والمحادثات، المتعلقة بالمصالح العربية، والألمانية المشتركة، مع العرب، وعلى وجوب هزيمة الإنجليز، وأهمية تكرار الضمانات للعرب، وبأن المانيا تقف بكامل عواطفها مع كفاح الشعب العربي في سبيل الحرية والاستقلال.[٤٤]

تلك الوعود، بمعناها الظاهر والباطن، وبمفهومها الألماني أيضا، ليس لها غير مفهوم واحد، يعبر عنه باللغة الألمانية، بلفظ عامي شائع الاستعمال في مثل هذه الأحوال هو "Bluffen" خداع، وباللهجة العامية "خرط وهلس" ومعناها بالأسلوب المتأدب "ذر الرماد في العيون".

يعتقد الباحث أن التعاطف المعنوي وحده لا يكفي، ولا يحرر شعوبا مستعمرة، ولو كان صادقا. والمؤسف حقا أن بعض تلك الأساليب تمارس من قبل الكثير من دول وزعماء العالم حتى اليوم، ولم يتغير منها أو فيها سوى الممثلين،

الوزراء العراقي رشيد الكيلاني، قد أعلن اعترافه بدول المحور، أمام سفير إيطاليا في بغداد، F. Gabbrielli جابريئللي. وعبر للسفير عن رغبة الحكومة العراقية، إعادة علاقاتها الدبلوماسية المقطوعة مع المانيا.[٤٢]

يتضح من ذلك أن القوميين العرب بوجه عام، والحكومة العراقية، ومفتي فلسطين، الشيخ أمين الحسيني بوجه خاص، اهتموا كثيرا في الحصول على دعم ألماني لقضاياهم، في التحرر والاستقلال؛ ومن أجل ذلك أعلنوا عن رغبتهم في إعادة العلاقات مع المانيا، والاعتراف بدول المحور، كبادرة حسن نية، من قبلهم نحوها.

هل غيرت تلك المحاولات، وحسن النوايا، الموقف الألماني الرافض لمساعدتهم؟

كلا؛ لم يتغير شيء؛ لأن الخارجية الألمانية ظلت متصلبة في مواقفها، ولم تلبِّ لهم أي طلب؛ احتراما ومراعاة منها للمصالح الإيطالية، التي تم الاتفاق بشأنها في محادثات هتلر – شيانو عام ١٩٣٦م.

هذا مثال آخر للسياسة الألمانية تجاه المصالح الإيطالية في المشرق العربي، التي حلت محل المصالح البريطانية، التي احترمتها المانيا، طوال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية.

المانيا الهتلرية، لم تكن راغبة في ترك الباب مفتوحًا، أمام محاولات أخرى لطلب المساعدة منها، لذلك شرحت سياستها، في تعميم أصدرته في ٢٠ أغسطس ١٩٤٠م، أكدت فيه موقفها من "مسألة إعادة تنظيم المنطقة العربية من جديد".

وضعت الحكومة الألمانية النقاط على الحروف، وذكرت في ذلك التعميم أنها لا تسعى للحصول على أي مصالح سياسية في المناطق العربية، ولا في حوض البحر المتوسط، بقسميه الجنوبي، والشرقي. وذكر التعميم أيضا بأنه إذا أعيد التشكيل السياسي للمنطقة العربية من جديد، فسوف يترك ذلك لإيطاليا تقوم به، وألمانيا لا تنوي المطالبة بحقوق القيادة السياسية في المنطقة، أو تقاسمها مع إيطاليا. أما

دخلت الحرب العالمية الثانية عامها الثالث، والمواقف الألمانية، ما تزال بعيدة، من مطالب وأمنيات القوميين العرب، فدفع ذلك الوضع بمفتي فلسطين الكبير الشيخ أمين الحسيني، الذي كان يقيم في العراق، أن يكتب العديد من الرسائل إلى الحكومة الألمانية، منها رسالة بعثها إلى الزعيم الألماني أدولف هتلر، في ٢٠ يناير ١٩٤١م، تحدث فيها عن تصميم العرب على مقاتلة الإنجليز، عندما يتوفر لديهم الدعم المادي والمعنوي للقيام بذلك.[٤٥]

كتب المفتي تلك الرسالة، في وقت كانت فيه القوات الإيطالية تتلقى ضربات قوية، وهزائم ثقيلة، في أكثر من جبهة، أهمها جبهات اليونان وليبيا واريتريا. قد يكون المفتي علم بما تعانيه ايطاليا، فحاول التلميح لألمانيا بأهمية الدور العربي في الحرب؟ من غير المستبعد أن يكون المفتي قد قصد من وراء تلك الرسالة، إقناع الزعيم الألماني هتلر، بضرورة مد يد العون لهم للمقاومين العرب، بالرغم من عدم وجود أدلة على ذلك، المهم في الأمر أن المفتي لم يحصل على أي إجابة لرسالته من الدولة الألمانية، ولم تبق هزائم الحرب محصورة على الإيطاليين فقط، ولكن قوات الحلفاء بدأت تحقق انتصارات، وتكسب مناصرين لها وتستعيد سيطرتها في جبهات أخرى، وتؤثر انتصاراتها على أوضاع بلدان كثيرة في المنطقة. وفي مقدمة ذلك تدهور الوضع السياسي في العراق، بشكل خطير، وصل ذروته بسقوط حكومة الكيلاني، صديق دول المحور، في ٣١ يناير ١٩٤١م، وتولى الوزارة بدلا من الكيلاني، وزير الحربية العراقي طه الهاشمي، صديق الإنجليز.

تدخلت الجيوش الألمانية في الحرب التي كانت تدور بين البريطانيين من جهة، والايطاليين الذين الحق بهم الإنجليز هزائم كبيرة من جهة أخرى.

تمكن القائد الألماني "رومل" الشهير بثعلب الصحراء، من تغيير مجرى الحرب في شمال أفريقيا في الشهور الأولى، فقد هزم القوات البريطانية، وأقترب بقواته من الإسكندرية أهم موانى مصر ومدنها بعد القاهرة.

والسيناريوهات، وربما بعض الكلمات المنمقة، والمصطلحات المعاصرة والمثيرة لعواطف الشعوب قليلة الخبرة. وفي تاريخنا المعاصر أمثلة كثيرة على ذلك منها:-

- حق تقرير المصير الذي اقترحه الرئيس الأمريكي ويلسون أثناء الحرب العالمية الأولى!
- وعود الانجليز للشريف حسين بتكوين دولة عربية بزعامته!
- وعود أمريكا للعراقيين بمنحهم الحرية والديمقراطية والرفاهية والأمن!
- وعود أمريكا للعرب بقيام دولة فلسطينية بعد أن يعترفوا بدولة إسرائيل!
- احتلال العراق وتدمير حضارته وسرقة خيراته بتهمة امتلاكه أسلحة محرمة دوليا!
- انتهاك أمريكا وبريطانيا لجميع حقوق البشر، وإقامة معسكرات التعذيب والقتل والإبادة التي لا مثيل لها في التاريخ في القرن السادس عشر والسابع عشر ضد الهنود الحمر، وفي القرن الواحد والعشرين ضد المسلمين بحجة محاربة الإرهاب!

١. <u>تحول السياسة الألمانية</u>

ضلت القيادة الألمانية محافظة على عهودها تجاه إيطاليا، نظريا على الأقل! إلى متى بقيت وفية لعهودها؟

احترام المانيا لحق إيطاليا، في الدور القيادي في العالم العربي، لن يدوم طويلا من غير حدود، وأن حصولها على ذلك الدور مرتبط بإعادة تشكيل المنطقة المطلة على البحر المتوسط سياسيا. وبرغم ما ورد في التعليمات الصادرة من الخارجية الألمانية، من تأكيد للتضامن مع إيطاليا، فان الحكومة الألمانية استغلت بعض الظروف والفرص، وبدأت تفكر بطرق وأساليب معتدلة تنظر من خلالها إلى المطالب العربية، دون أن يتسبب ذلك في حدوث ردود أفعال متشددة، أو عناد إيطالي في المستقبل، على سبيل المثال؛ إذا استدعت الظروف التفاهم معها على مناطق أخرى.

ما سبب الاختلاف في وجهات نظر البلدين حول بدء العراقيين الحرب ضد الإنجليز؟

الجواب على ذلك موجود في تصريح أدلى به السيد ڤورمان، "Woermann" رئيس الدائرة السياسية، في الخارجية الألمانية، أوضح فيه، أن السيد فون ريبينتروب، "Von Ribbentrop" وزير الخارجية الألماني؛ أكد له في محادثة جرت بينهما في ذلك اليوم، أن الزعيم الألماني أدولف هتلر، ينوي اتخاذ قرار حاسم، سوف يتم تنفيذه في المشرق العربي، وذلك بعد إنجاز الخطة التي وضعت لهزيمة الاتحاد السوفيتي، والمقصود هنا "حملة بربروسا" ذلك الهجوم العسكري الكبير الذي كانت المانيا تعد للقيام به. وأوضح ڤورمان بالقول أن وزير الخارجية الألماني، شرح له تلك التوجهات بما فيه الكفاية.

بعد ذلك وضع السيد ڤورمان النقاط على الحروف، ولكن بأسلوب دبلوماسي غير مباشر معتاد لدى الألمان؛ بأن مسألة المشرق العربي، لم تعد ضمن اختصاص وزارة الخارجية الألمانية وحدها، كما كانت في السابق، وأنه - ڤورمان- بعد ذلك التاريخ، لن يكون قادرا، ولا باستطاعته عمل أي شيء مخالف؛ لأي قررت قد يصدرها مكتب الدفاع الخارجي، المختص في شئون فلسطين، وشرق الأردن، والعراق، مثل القيام بتنظيم عمليات عسكرية تخريبية ضد أهداف انجليزية، أو بناء خلايا استخباراتية عسكرية تعمل لصالح المانيا، في كل دول المشرق العربي.[٤٩]

بالنظر إلى ما احتوته الرسالة الجوابية التي بعث بها السيد فون فايتسيكر، وزير الشئون الخارجية الألمانية، إلى الشيخ أمين الحسيني، تنفيذا لتوجيهات هتلر، ومقارنتها بالإيضاحات التي قدمها السيد ڤورمان، المتعلقة بالسياسة الألمانية الجديدة في المشرق العربي، مضافا إليها طلب ألمانيا من العراقيين بتاريخ ١٩٤١/٤/٩م، أن يسرعوا في بدء المقاومة ضد البريطانيين، بكل ما لديهم من قوة؛ فإن ردود أفعال المقاومة العربية كانت سريعة جدا؛ تذكر الوثائق الألمانية أن المقاومة العراقية بدأت

الانتصارات التي حققتها القوات الألمانية بقيادة رومل ضد البريطانيين في شمال أفريقيا؛ أثرت بشكل كبير على الأوضاع الداخلية العراقية، وأضرت بوضع رئيس الوزراء العراقي طه الهاشمي، المدعوم من قبل الانجليز، وحدث له ما حدث للكيلاني سابقا، ولم يستطع طه الهاشمي البقاء في السلطة، والمحافظة على منصبه، رئيسا للوزارة العراقية، إلا قرابة شهرين فقط، بعدها أرغم في ٢ ابريل ١٩٤١ على التنحي Demission تحت تأثير الانتصارات التي حققتها الجيوش الألمانية في جنوب أوروبا وشمال أفريقيا. وفي نفس اليوم الذي سقطت فيه حكومة الهاشمي، استلم الوزارة رشيد عالي الكيلاني من جديد.[٤٦]

بعد ستة أيام من الانقلاب الحكومي في بغداد الموالي لألمانيا، وعزل وتنحية القادة والمسئولين العراقيين الموالين لبريطانيا، بشكل كامل؛ كلف هتلر، وزير دولته للشئون الخارجية، السيد فون فايتسيكر، في ٨ أبريل ١٩٤١م، أن يرد على الرسالة، التي بعثها في ٢٠ يناير ١٩٤١م، الشيخ أمين الحسيني مفتي فلسطين، يخبره فيها، بأنه في حالة الوقت الذي يجد العرب فيه أنفسهم مجبرين على الحرب ضد انجلترا. سيكون بإمكانهم الحصول على مساعدات مالية، وعسكرية، من المانيا. ويخبره أيضا، أن المانيا مستعدة، لتزويد العرب بأسلحة، لمواجهة الإنجليز، بشرط إيجاد طرق نقل آمنة، لتصدير تلك الأسلحة إليهم.[٤٧] وفي اليوم التالي ١٩٤١/٩/٤م نصحت الخارجية الألمانية حكومة الكيلاني، أن تسرع في البدء بقتال الإنجليز بكل ما لديها من قوة.

من جهة أخرى فإن إيطاليا - التي كان الألمان يطلعونها على نشاطاتهم هناك - استحسنت الفكرة واعتبرتها مناسبة لذلك الغرض، لكنها نصحت العراقيين، بعدم الاستعجال في بدء العمل المسلح.[٤٨]

الخليج. وأكد أن بلاده مستعدة أن تضع المطارات العسكرية في الموصل وبغداد والمقدادية تحت تصرف القوات الجوية لدول المحور. وزيادة في التفاؤل، أكد المسئول العراقي للألمان أن تلك المطارات لديها مخزون من الوقود يكفي لأربعة شهور على الأقل.[٥٢]

في ٢٨ ابريل ١٩٤١ وافق القائد العام للقوات الألمانية المشير كايتل Keitel على مقترح للخارجية الألمانية بان يتم التباحث مع ممثل حكومة الكيلاني حول تفاصيل صفقة الأسلحة الألمانية المزمع إرسالها للعراق خلال الزيارة التي تقرر أن يقوم بها في ٢ مايو ١٩٤١ إلى أنقرة السفير جروبا.[٥٣] وقبل أن يتمكن جروبا من السفر إلى أنقرة ازدادت الأمور في العراق توترا، فقد بدأت القوات العراقية ليلة التاسع والعشرين من ابريل بإغلاق قاعدة الحبانية العسكرية أمام القوات البريطانية. وبعد مفاوضات غير مثمرة استمرت عدة أيام بين الإنجليز والعراقيين، بدأت القوات البريطانية في الثاني من مايو الحرب ضد العراق. وردت حكومة الكيلاني على ذلك بقطع العلاقات الدبلوماسية مع انجلترا. وفي نفس الوقت ناشد الكيلاني الدولة الألمانية أن ترسل سفيرها جروبا إلى بغداد، وأن تسرع في تقديم الدعم العسكري له، يتقدمها مساعدة جوية من جانب الطيران الألماني.[٥٤] ومن غير شك وافق هتلر على المقترح المقدم من فون ريبينتروبvon Ribbentrop بإرسال جروبا إلى بغداد يوم ٣ مايو ١٩٤١.[٥٥] أما طلب العراق للطائرات الحربية الألمانية فقد بقي قيد الاحتياط. وفي ٥ مايو ١٩٤١ تغير الأمر عندما أكد الأدميرال البحري الفرنسي دار لان Darlan نائب رئيس الوزراء الفرنسي في محادثة مع سفير المانيا في باريس أبتز Abetz استعداده بيع مخزون فرنسا من الأسلحة في سوريا إلى الجيش العراقي والسماح للطيران الألماني بالهبوط في سوريا وهو في طريقه إلى العراق.[٥٦]

فعلا في منتصف ابريل ١٩٤١م، أي بعد أقل من أسبوع فقط من الطلب الألماني. هكذا بدأت المقاومة العراقية بتدبير وتشجيع المانيا لها.

V. الإجراءات الانجليزية لمواجهة الخطط الألمانية؟

لم تكن بريطانيا غافلة عن النشاط الألماني ضدها في المشرق عامة والعراق بوجه خاص، فربما كان الإنجليز قد استعدوا في وقت سابق بعد ذلك تدهورت الأوضاع في العراق بشكل حاد وسريع، بعد إبلاغ "كورن والز Cornwallis" سفير بريطانيا في بغداد، رئيس الوزراء العراقي، انه في ليلة السابع عشر من ابريل – بعد يوم واحد من البلاغ- سوف تصل إلى البصرة قوة عسكرية كبيرة من الجيش البريطاني قادمة من الهند، ومن هناك سوف تتوجه إلى مصر. الحكومة العراقية شكت في نوايا البريطانيين، وكانت على صواب في شكوكها، لذلك توجهت في الحال نحو دول المحور تطلب منها دعمًا جويًا ومساعدة عسكرية.[٥٠] وقبل أن يصل ذلك الطلب إلى برلين مارا بروما كانت القوات البريطانية قد نزلت في البصرة وتمركزت فيها دون أن تواجه أي مقاومة. وفي ٢٧ ابريل ١٩٤١ أمرت القيادة الألمانية أن يبلغ الكيلاني أنها قد اتخذت الاستعدادات اللازمة لمساعدة العراق ماليا، وأنها مستمرة في البحث عن طريق آمن تستطيع بواسطته إرسال أسلحة وذخائر إلى العراق. واختتمت تلك الرسالة في التعبير من جديد بان المانيا تتعاطف مع العراق.[٥١] رغم كل تلك الوعود فان القيادة الألمانية لم تتوصل حتى ذلك الحين إلى قرار حاسم لتقديم مساعدة فعالة للعراقيين.

في تلك الظروف حزم الكيلاني أمره بشدة وطلب من دول المحور بتاريخ ٢٨ ابريل ١٩٤١ ثلاثة ملايين دينار عراقي، لكي يستعد لأي مواجهة عسكرية مع الإنجليز. وفي نفس اليوم صرح رئيس أركان القوات العراقية انه يتمنى أن تقوم القوات الجوية لدول المحور بضرب تجمعات القوات البريطانية بالقنابل في منطقة البصرة، والوحدات البحرية المحمولة على السفن الراسية أمام سواحل المدينة ومياه

ومفتى فلسطين إلى إيران، ورجع جروبا عن طريق حلب إلى المانيا. وفي الأول من يونيو وقع العراقيون مع الإنجليز اتفاقية وقف إطلاق النار وانتهت بذلك العمليات الحربية في العراق.[٦١]

وبموجب التوجيه رقم ٣٠ الصادر من هتلر في ٢٣ مايو ١٩٤١م "Weisung Nr. 30 Mittlerer Orient" كانت مهمة البعثة العسكرية الألمانية محددة في تقديم المشورة ودعم قوات الدفاع العراقية، وتشكيل جماعات عسكرية معادية لبريطانيا حتى خارج العراق إن أمكن، وجمع معلومات واكتساب خبرات لقوات الدفاع الألمانية عن المنطقة.[٦٢]

أن حركات التحرير في المشرق العربي تعتبر حليفا طبيعيا لألمانيا ضد انجلترا كما كان يراها هتلر. لذلك توجب أن يكون للانقلاب في العراق أيضا خارج حدوده أهمية خاصة يقاس عليه ويقلده الآخرون. تلك الحركات سوف تقوي الجماعات المعادية للإنجليز في المشرق العربي، وسينتج عن ذلك تقييد تحركات القوات الإنجليزية ومعداتها، وعرقلة تعويض تناقصها في جبهات أخرى.[٦٣]

هذه الرؤية أقنعت هتلر بان الوضع في المشرق العربي سوف يتطور من خلال اتخاذ قرار يدعم العراق ويقوي صموده، حتى ولو بدأ تنفيذ ذلك القرار بعد انتهاء حملة بربروسا. حينئذ سوف يتم محاصرة الحالة الإنجليزية بين البحر المتوسط والخليج بشكل نهائي، وخاصة فيما يتعلق بمسألة الهجوم على قناة السويس.[٦٤]

الهدف الاستراتيجي من العمل العسكري الألماني في العراق كان الغرض منه بالدرجة الأولى إزعاج الإنجليز، واستغلال حركة التمرد العراقية ضدهم. وكان هتلر يطمح أن يتمكن عن طريق جماعات صغيرة، وبمعدات محدودة من تحييد أعداد كبيرة من القوات البريطانية، وجعلها تبقى منشغلة في العراق أطول وقت ممكن، مما يؤدي

بناء على محادثات Abetz-Darlan" أبتز ــ دار لان، أُرسِلَ السفير رودولف ران Rudolf Rahn مندوب ألمانيا في لجنة وقف إطلاق النار في إيطاليا إلى بيروت للتأكد من الجنرال دينتز Dentz المندوب السامي للحكومة فيشي الفرنسية في سوريا ولبنان حول السماح بتصدير الأسلحة من المخازن الفرنسية في سوريا إلى العراق بأقصى سرعة ممكنة.[٥٧] وقد وصل السيد رودولف ران إلى بيروت في ١٢ مايو وبعد يوم واحد وصل جروبا أيضا إلى الموصل.[٥٨] وفي ١٥ مايو ١٩٤١ وصلت أولى الطائرات العسكرية الألمانية إلى الموصل ضمن سرب مكون من ٢٤ طائرة، وقد هبطت تلك الطائرات في مطار دمشق وبالميرا، وهي في طريقها إلى الموصل.[٥٩]

قسمت تلك الطائرات إلى سربين كل سرب مكون من ١٢ طيارة، وتم وضعها تحت إمرة قائد القوات الجوية العراقية، غير أن تلك الطائرات لم تشارك في القتال الذي دار حول الحبانية إلا قليلا. ورغم ذلك كله فلم يبق من تلك الطائرات الألمانية نهاية شهر مايو ١٩٤١ سوى طائرة واحدة جاهزة للإقلاع، عادت إلى المانيا في ٣١ مايو ١٩٤١م عن طريق حلب ورودس. بما أن تلك الطائرات لم تؤد العمل الذي كان مرجوا منها، فإن القيادة الألمانية قررت في ٢١ مايو تعزيز مساعدتها للعراق وأرسلت بعثة عسكرية بقيادة الجنرال فيلمي، D.Fl. Felmy وقد تكونت البعثة العسكرية الألمانية من أربعين ضابطا وصف ضابط وجندي.[٦٠]

وعلى الرغم من وصول دعم جوي إضافي مكون من بعض الطائرات الإيطالية إلى الموصل لمساندة العراقيين في الفترة ما بين ٢١ و٢٦ مايو، لكن الوضع في العراق بدأ في التدهور بشكل مستمر لصالح انجلترا. ففي الثلاث الأيام الأخيرة من مايو ١٩٤١ تقدمت القوات البريطانية من جهة الحبانية والبصرة صوب العاصمة العراقية بغداد، ووصلت مشارفها يوم ٢٩ مايو. بعدها بيومين فرّ الكيلاني

١- الخطط العسكرية الألمانية في المشرق بعد حملة بربروسا

ما من شك في أن الزعيم الألماني أدولف هتلر لم يكن قد أكتفي بما قدمه من مساعدات محدودة للعراقيين في بداية الحرب، والدليل على ذلك الحملات العسكرية الكبيرة التي خطط للقيام بها في المشرق العربي في الوقت المناسب، هذا ما تؤكده وثائق الأرشيف العسكري السرية المتضمنة على توجيهات هتلر الخاصة بذلك العمل العسكري الكبير والجهات التي كان يجب أن يبدأ هجومه عليها، والدليل الأخر هو أن تلك التوجيهات قد تم تنفيذ الجانب النظري منها من قبل الخبراء العسكريين الذين رسموا خططا مفصلة وشاملة ومتنوعة لتلك العمليات العسكرية وأعدوا برامج لتلك المرحلة، بناء على توجيهات هتلر رقم " ٣٠+٣١+ Weisung Nr. 32" الصادرة في الفترة من ٢٣ مايو إلى ١١ يونيو ١٩٤١م والتي قصد من صدورها الاستعداد لمرحلة ما بعد بربروسا. "Verbereitungen für die Zeit nach Barbarrossa".

تذكر تلك الوثائق والخطط والخرائط العسكرية أن هتلر سيقوم من جديد بعد الإنتهاء من حملته المنتصرة في شرق أوروبا بمواصلة الحرب في المشرق العربي، ومنطقة البحر المتوسط، ضد الإنجليز. وللتثبت من صحة الوثائق المذكورة والخطط التي حوتها، قام معد هذا البحث بزيارات متعددة للأرشيف العسكري الألماني في مدينة فرايبورج جنوب غرب ألمانيا منتصف التسعينات من القرن الماضي وباقي دور الوثائق الألمانية، في كوبلنس وبرلين وبوتسدام وبون، قبل أن تنقل إلى العاصمة الموحدة برلين أواخر التسعينات، وتمكن الباحث من تصوير وقراءة وتلخيص كميات اعداد كبيرة من الوثائق العسكرية السرية عامة ـ المتاحة ـ والمشتملة على خطط وضعت من قبل خبراء الجيش الألماني في شهر يوليو من عام ١٩٤١ تضمنت دراسات مختلفة لتلك العمليات ومواعيد القيام بها وتعداد الوحدات والمعدات العسكرية التي ستقوم بتنفيذها، وبرامج سيرها والأهداف المراد تحقيقها، وعلى وجه الخصوص احتلال مصر، تم اعتبارها الهدف الثاني للجيش الألماني بعد حملة بربروسا مباشرة. والقسم الثاني من الحملة حدد له منطقة الهلال الخصيب وإيران والقوقاز.

إلى الإضرار بالدفاعات البريطانية في شمال أفريقيا التي كانت تتصدى للعمليات الإيطالية والألمانية.[٦٥]

حول نفس الموضوع تذكر الدراسات أن البريطانيين أيضا كانوا قد وضعوا خططاً مضادة خاصة بهم في وقت مبكر، لأنهم أيقنوا منذ العام ١٩٤٠ أن وجودهم القومي في خطر ومهدد من قبل المانيا؛ لذلك قرروا ضرب القوات الإيطالية في أفريقيا بشدة، وجعلها تصل إلى حالة اليأس، وإجبار المانيا على إرسال قوة عسكرية، ومعدات حربية لمساعدة موسوليني، وسوف يقود ذلك إلى إضعاف حجم القوة الألمانية المتوقع مشاركتها في الهجوم على الجزر البريطانية.[٦٦]

VI. حسم النفوذ في المشرق العربي.

وضع كل طرف من أطراف الحرب الخطط العسكرية المناسبة له للتغلب على خصمه، حيث بداء الألمان بهجوم كبير على جزيرة كريت اليونانية استمر عشرة أيام متواصلة من ٥/٢٠ - ١٩٤١/٦/١ واحتلوها، وفي الجهة المقابلة لهم زحف الإنجليز من العراق نحو سوريا واحتلوها، وتمكنوا من تحصين قواعدهم في المشرق العربي. ورغم أن القوات التابعة لحكومة فيشي الفرنسية المرابطة في سوريا، والتى كانت تحت إمرة الجنرال دينتز Dentz قاومت القوات البريطانية بشراسة لكن قائدها دينتز اضطر في ١٤ يوليو ١٩٤١ إلى توقيع اتفاق وقف إطلاق النار مع الإنجليز وبذلك الاتفاق سقطت سوريا ولبنان، وأصبحت تحت سيطرة القوات البريطانية والفرنسية.[٦٧]

لا يحتاج الأمر هنا إلى تساؤل: فقد كان هتلر مجبراً على التوقف عن تقديم أي مساعدة عسكرية قيِّمة، وفعالة للجنرال دينتز في سوريا؛ لانشغاله بالهجوم الألماني الكبير الذي بدأ في ٢٢ يونيو ١٩٤١ ضد الاتحاد السوفيتي المعروف بـــ. حملة بربروسا "Barbarossa Feldzug" أو حادثة "Fall Barbarossa".

قبل أن يتخذ هتلر قراراته بوضع الخطط والإجراءات المذكورة، في كامل المنطقة العربية المعنية موضع التنفيذ؛ ناقشها واتفق بشأنها في نهاية الأمر مع قيادة الأركان الخاصة بالشؤون الخارجية عرفت باسم "Sonderstab F" والتي أعدت للعمل لدى قيادة المحور الجنوبي الشرقي، والتي كانت تضم في صفوفها أفضل الخبراء العارفين بشؤون المنطقة، والقادرين منهم على القيام بأعمال استخباراتية غير عادية وغير ذلك من الأعمال التي تخدم تلك العمليات.[٦٩]

كان على الألمان أن يعدوا مسبقاً، وبشكل جيد، لجميع خططهم العسكرية، والسياسة، والدعائية في ميادين القتال بوجه عام، وفي المشرق العربي بوجه خاص، ثم ترتيب تلك الخطط فوق بعضها حسب الأولوية، وتنفيذها خطوة بعد خطوة؛ غير أن ذلك لم يحدث كما يجب، لتلك الأسباب وغيرها أيضا انتهت العمليات العسكرية الألمانية في روسيا، وفي شمال أفريقيا بالفشل، وأجبرت الخطط المتاحة على سير الأمور بشكل مخالف للبرامج المعدة سلفا، ولذلك لم تتوفر الشروط، والأوضاع، والظروف اللازمة لتنفيذ الخطوة الثانية المنصوص عليها في تعليمات هتلر رقم ٣٢ الخاصة بالشرق الأدنى والأوسط، ولم يتحقق لهم احتلال مصر ولا آسيا الصغرى. "Weisung No. 32"

حاول رموز المقاومة العربية كثيرا، من منتصف الثلاثينات وحتى نهاية ١٩٤١م - يتقدمهم الشيخ أمين الحسيني، مفتي فلسطين الكبير، ورشيد عالي الكيلاني، الزعيم العراقي المعارض للبريطانيين - أن يحصلوا من المانيا -وعلى استحياء من إيطاليا- على مساعدات عسكرية ومالية ومعنوية، وعلى تصريح واضح من تلك الدول، يوجه للشعوب العربية "Arabien Erklärung" يضمن لها الاستقلال عند النصر على دول الحلفاء إلى غير ذلك من الرغبات، لكن تلك المحاولات بقيت حتى نهاية الأمر دون نتيجة، وبدلا من ذلك صدرت تصريحات غامضة لا تلبي الأغراض المطلوبة منها. أيضا لم يكن لمشاركة الفرقة العسكرية

المهم في الأمر أن الخبراء الألمان الذين أعدوا تلك الخطط، وضعوا في حساباتهم خيارين للعبور فوق الأراضي التركية: الخيار الاول يتم بموافقة تركيا. والخيار الثاني سوف ينفذ من دون موافقتها، ومعنى ذلك احتلال تركيا ذاتها، والعبور منها إلى سوريا ولبنان وفلسطين حتى مصر، وهجوم آخر يعبر مضيق جبل طارق، وقوات ثالثة تقوم باحتلال جزيرة مالطا ومنها تعبر وحدات عسكرية الى ليبيا التي كانت ما تزال تحت السيطرة الايطالية. وجميع تلك الوثائق كانت حريصة دائما على التأكيد بان القيام بتلك العمليات سيكون بعد الانتهاء من حملة بربروسا وأن مصر يجب ان تكون الهدف الثاني بعد ذلك، وحددت تلك الخطط بان الهدف من القيام بها هو طرد الانجليز وإضعاف دفاعاتهم وتدمير قواعدهم ومعسكراتهم في مصر وفلسبطين والعراق وقناة السويس وجميع المضايق والمراكز الإستراتيجية الأخرى في المشرق التي كانوا يتحصنون بها ومنع وصول الإمدادات إليهم من الوطن الأم. تم تحديد الإطار الزمني لتلك الحملات نهاية خريف ١٩٤١ وشتاء ١٩٤٢/١٩٤١م، تنطلق من بلغاريا باتجاه تركيا. إضافة إلى الجبهة الغربية القادمة من شمال أفريقيا والتي خاضت ضد البريطانيين في العلمين أشهر معارك تلك الحرب. [٦٨]

الخطط والعمليات الألمانية التي تم تنفيذها فعلا، أو التي كانت تنوي القيام بها في المشرق العربي، بقصد إزالة الوجود البريطاني من تلك الأقاليم، ولكن ليس لصالح ايطاليا، كون المنطقة المذكورة كانت تقع ضمن مناطق نفوذها بموجب نصوص اتفاقية هتلر شيانو عام ١٩٣٦م.

للوصول إلى تلك الأهداف خطط الألمان لإرباك البريطانيين عن طريق دعم حركات التحرر العربية المناهضة لوجودهم، وجمع اكبر قدر من المعلومات المهمة للجيش الألماني، وتأليب السكان ضدهم وخلق مشاكل داخلية في المنطقة، تؤدي إلى توريطهم في حروب غير نظامية، وإبقائه مشغولين بالعمليات التي تقوم بها حركات المقاومة العربية ضدهم. وبذلك تكون الفرصة مناسبة أمام القيادة الألمانية، لاتخاذ قرارات حاسمة، والقيام بإنزال عسكري واحتلال انجلترا ذاتها.

ناحية، ومن ناحية أخرى كان هتلر يريد الانتصار في حملته ضد الاتحاد السوفيتي أولا، وبعد ذلك إرسال حملات أخرى نحو المشرق وبالتحديد نحو مصر، التي وصفتها الوثائق العسكرية والخطط الألمانية السرية بأنها يجب أن تكون الهدف الأول للقوات الألمانية بعد إلانتها من حملة بربروسا. وبناء على ذلك يمكن القول أن سياسات دول المحور وجميع مخططاتهم في المشرق العربي بدأت من صيف ١٩٤١ تفقد قوتها وأهميتها أكثر فأكثر بطول أمد الحرب وفشلهم في تحقيق انتصارات حاسمة على الحلفاء.

وبرغم أن الألمان والإيطاليين قد حددوا مناطق اهتمامهم وفصلوها عن بعضها في اتفاقية المحور الموقعة في أكتوبر ١٩٣٦م، وخُصّصت المناطق العربية التي كانت خاضعة للسيطرة البريطانية والفرنسية للنفوذ الإيطالي، لكن العرب لم يتعاونوا معها بجدية كما حدث مع المانيا، لأنها كانت تخطط لفرض سياسية استعمارية في المنطقة العربية والقرن الأفريقي لا تختلف عن فرنسا وانجلترا، لتلك الأسباب وغيرها رفضوها رغم أنها حاولت التقرب منهم ولم تتح لها الفرصة التوسع في أراضيهم خلال سنوات الحرب.

أما بالنسبة لألمانيا فقد كانت الدولة التي وضع العرب كل أمالهم في دعمها لهم لتحقيق طموحاتهم في الاستقلال. ولكن تلك الآمال بقيت دون أن تتحقق، لان سياسة المانيا تجاه العالم العربي بقيت لفترة طويلة لا تمثل بالنسبة لهم سوى حجمها الفاعل كدولة كبيرة. هذا يعني أن السياسة التي سلكتها دولة الرايخ الثالث مع العالم العربي استمرت حتى بداية الحرب العالمية الثانية مطلع سبتمبر ١٩٣٩ كانت خاضعة لتطور العلاقات الألمانية الإنجليزية، أما بعد قيام الحرب فقد حلت ايطاليا محل انجلترا، ومن ذلك التاريخ خضعت السياسة الألمانية في العالمِ العربي كلية لإستراتيجيتها المحورية التي صنفت المنطقة العربية ضمن المصالح الإيطالية كما تم إثباته.

على الرغم أن القيادة الألمانية حاولت - بأسلوب غير جدي- في مايو ١٩٤١ أن تجد لنفسها موضع قدم في المشرق العربي، عن طريق مساعدتها لثورة

العربية "Arabischen Legion" في الجبهة التونسية عام ١٩٤٣ أي تأثير على مجريات الحرب.[٧٠]

كذلك فان المساعي السعودية واليمنية المتكررة لدى الألمان للحصول على موافقتهم في بيع صفقات أسلحة ألمانية ومعدات عسكرية أخرى للإمام يحيى في اليمن والملك السعودي عبد العزيز بن سعود، لم يتحقق منها إلا القليل جدا، كما هو الحال بالنسبة لليمن في بداية الأمر، رغم أنها كانت تدفع ثمنها نقدا.

أما الطلبات الرئيسية للبلدين فقد كانت تواجه بالرفض في بداية الأمر، مراعاة من الألمان للمصالح البريطانية أولا ثم الإيطالية بعد ذلك والتي كانت تعارض بيع أسلحة لليمن، وبعد حدوث تغيير محدود في السياسة الألمانية لصالح بيع أسلحة للسعودية، رغم أنها كانت عاجزة عن دفع ثمنها نقدا، وكذلك في مرحلة وصول المانيا إلى قناعة، بأن دعم القوى المناهضة للوجود الإنجليزي في المنطقة عامة والعراق بوجه خاص، أصبح ضروريا، حقق الفريق المؤيد لبيع الأسلحة للعرب تقدما نسبيا والذي كان يتواجد في المؤسسة العسكرية، لكن ذلك التغيير جاء متأخرا جدا، حينها تم إرسال بعض الأسلحة والطائرات والخبراء إلى العراق، في الأيام الأخيرة التي سبقت سقوط حكومة الكيلاني، وإجهاض الحجم الكبير من الصفقات الخاصة بالسعودية؛ بسبب طول فترة المفاوضات، وقيام الحرب العالمية الثانية، ومن ثم تغيرت كل الظروف بشكل لم يكن في الحسبان.

لم تكن ألمانيا تكن ترغب في ممارسة سياسة نشطة في المشرق العربي مراعاة للمصالح الانجليزية في بداية الأمر، واحتراما لاتفاقها مع ايطاليا فيما بعد، وكان تدخلها بعد ذلك محدودا وبالقدر الذي يلبي خدمة مصالحها ويجعل انجلترا تشتت قواتها هناك وتنشغل في حروب مع الحركات المحلية، وتستفيد المانيا من إضعاف القوات البريطانية المدافعة على الجزيرة الأم، لأن الانجليز سيكونون مجبرين على إرسال بعض وحداتهم العسكرية لضرب الحركات العربية في المشرق، ومن ثم يسهل على المانيا التغلب عليها عندما تحين ساعة الصفر لغزو انجلترا، هذا من

- ظلت السياسة الألمانية بالمشرق العربي تخضع لتوجهات الخارجية الألمانية حتى منتصف الثلاثينات.
- لم تتعامل ألمانيا بجدية وصدق تجاه حلفائها العرب.
- لم تتوصل ألمانيا إلى قرار حاسم بخصوص دعم الحركات العربية ضد الانجليز.
- التحول النسبي في السياسة الألمانية جاء متأخرا وتحقيقه مستحيلا.
- تغير السياسة الألمانية في العام الثالث للحرب بقرار هتلر القيام بعمل عسكري واسع النطاق في المنطقة.
- دعم حركات المقاومة العربية ماديا ومعنويا.
- توريط القوات البريطانية في حرب عصابات.
- إضعاف كل أنواع الدعم للقوات البريطانية في مصر.
- تسهيل مهمة القوات الألمانية في أفريقيا.
- وقف المساعدات الانجليزية للروس أو التقليل منها إلى حد كبير.
- تسهيل مهمة الجيوش الألمانية في شرق أوروبا.
- إجبار البريطانيين على إرسال أعداد إضافية للجبهات الخارجية.
- إضعاف عدد وعدة القوات البريطانية المخصصة للدفاع عن البلد الأم.
- القيام بالغزو والإنزال العسكري للقوات الألمانية واحتلال الجزر البريطانية.

مارس ١٩٤١ في العراق القوى الوطنية المناهضة للإنجليز، فان تلك المحاولات لم تحقق نتائج كبيرة على المدى الطويل، وفشل انقلاب الكيلاني، على يد القوات البريطانية التي احتلت العراق وتوجهت نحو سوريا وإيران، ومن ثم بدأت قوى المحور من منتصف عام ١٩٤١ تخسر فرص استغلال تأثيرها في مناطق الشرق الأدنى والأوسط لصالح سير عملياتها العسكرية. وفي العامين التاليين خسرت دول المحور أيضا كل نفوذها وعلاقاتها مع جميع أقطار العالم العربي نهائيا وخاصة بعد انقطاع الجسر الذي كان يوصلهم بشمال أفريقيا، وفشل تحقيق النصر المعول من حملة بربروسا، وبالتالي عدم دخول تعليمات هتلر الخاصة بالمشرق حيز التنفيذ إلا على نطاق ضيق جدا. وجاءت النهاية لتكل الخطط بتغير مجريات الحرب ضد دول المحور ولصالح الحلفاء في العامين ١٩٤٣/٤٢م وسقوط موسوليني الحليف الرئيسي لهتلر.

VII. نتائج الدراسة:

النتائج المستخلصة في هذه الدراسة التي اعتمدت على الوثائق الألمانية، والدراسات الأوروبية الأخرى والأفكار والخطط التي تم استعراضها ومناقشتها فيما سبق، وربطها بالمتغيرات، والتطورات المختلفة، التي طبعت سنوات الحرب ومجرياتها بأحداثها، ومقارنتها مع مواقف القوى السياسية المختلفة موضع الدراسة، والتحول المحدود في سياسة هتلر تجاه السعودية قبل قيام الحرب، وموقف ألمانيا من حكومة الكيلاني في العراق عام ١٩٤١، وأخيرا الخطط الألمانية التي كانت تنوي القيام بها بعد الانتهاء من حملة بربروسا، والخطط التي أعدت فعلا لتلك الحملة في السنة الثالثة من الحرب، تلك المعطيات وغيرها نحاول هنا إجمال نتائجها على النحو التالي:

- في النصف الأول من الثلاثينات اتبعت ألمانيا سياسة حذرة أحيانا ومعتدلة أحيانا أخرى مراعية بذلك المصالح البريطانية ثم الايطالية في المشرق العربي على التوالي.

٩. قارن الدراسات المتنوعة عن هذا الموضوع في الهامش اللاحق. فقد تناول هذه الاتفاقية بالبحث والتمحيص الكثير من الباحثين في العالم، اغلبهم من أصول يهودية. وقد طغى على بعض تلك الكتابات التحيز الواضح لليهود، عن طريق محاولاتها التقليل من أهمية تلك الاتفاقية، والدور الذي قامت به الحركة الصهيونية، واحتمال تفاهمها المسبق مع النظام النازي بشأن ترحيل يهود المانيا إلى فلسطين، بل والضغط على المعارضين لتلك السياسية منهم. وقد زاد من قوة تلك الشكوك اختفاء النص الأصلي لمحتوى تلك الاتفاقية من دوْر الوثائق الألمانية إلى هذا التاريخ. في الوقت نفسه هناك من يزعم أن اضطهاد اليهود من قبل النظام النازي، وخصوصا ما حدث لهم قبل سنة ١٩٤١م قد تم فعلا بعلم وموافقة المنظمة اليهودية –الصهيونية– المذكورة وان لم يكن منصوص على تلك الإجراءات حرفيا في مواد اتفاقية الترحيل المذكورة. والتاريخ المذكور أعلاه –١٩٤١– يمكن اعتباره نهاية وضع سابق وبداية معاملة جديدة مارسها النظام النازي ضد اليهود، وفي هذه الفترة الأخيرة صدر قرار "الحل النهائي للمسألة اليهودية". "Endlösung der Judenfrage" تلك القرارات التي تم اتخاذها في المؤتمر الذي تم تنظيمه عام ١٩٤٢. وبدأت من حينها الإجراءات المتهم بها النظام النازي – حسب تقدير الكثير من الباحثين– بين عام ١٩٤٢–٤٥ ومثلت أبشع جرائم الحروب التي مورست ضد الإنسانية، ومن ضحاياها شعوب الغجر، وأسرى الحرب الروس، وأقليات أخرى أهملتها كتب التاريخ، ثم الأقليات اليهودية في المانيا وبولندا بوجه خاص، والذين احتكروها فيهم واطلقوا عليها وصف "الهولوكوست". "Holocaust". لكن اختفاء نصوص اتفاقية الترحيل Haavara-Transfer المذكورة سابقا، وعدم نشرها ما عدى بعض الفقرات المتقطعة منها غير معروف أسبابه. للتعرف على المزيد من المصادر المتعلقة بهذه الاتفاقية راجع الهامش التالي:

10. Elisser, Eliahu Ben: La Diplomatie du III^e Reich et les Juifs 1933-1939, Paris 1969, S. 85-94, S. 186 f. S. 209-219. Cohen, Heinz.; u.a.: Auswandrungsvorschriften für Juden in Deutschland, Berlin 1938, S. 39-44. Feilchenfeld, Werner; u.a.: Haavara-Transfer nach Palästina und Einwanderung deutscher Juden 1933-1939. Tübingen 1972, S. 11 ff. S. 37 ff. S. 93 ff. Arendt, Hannah: Eichmann in Jerusalem, Reinbek bei Hamburg 1978, S.91 ff. Kassim, Mahmoud: Die Diplomatischen Beziehungen Deutschlands zu Ägypten 1919-1936. [Diss.]. Hamburg 2000, S. 289-382. Laqeur, Walter: A History of Zionism. London 1972, S. 556 ff.

Polken, Klaus: Die Kollaboration der Zionisten mit dem deutschen Kaiserreich und dem deutschen Faschismus. In: Resistentia-Schriften, Nr. 12, Frankfurt 1971. Polken, K.: The Secret Contacts. Zionism's and Nazi Germany 1933-1941. In: Journal of Palestine Studies, Nr. 19/20, 1976. Abdel Hadi, Hakam;u.a.:BRD,Israel und die Palästinenser, Köln 1973, S. 29.

الهوامش :

1. Ausführlich da zu Verg. u.a. Kassim, Mahmoud: Die Diplomatischen Beziehungen Deutschlands zu Ägypten 1919-1936. [Diss.]. Hamburg 2000, Kap. 1-4.

2. Voigt, Manfred: Grundzüge des Handels und Handelespolitik des Deutschen Imperialismus gegenüber Ägzpten, von Beginn des 20 Jh. bis gegenwart. In: Jahrbuch für Wirtschaftsgechichte. Teil II. Berlin 1967, S. 187-234. S. 195-205.

3. Tillmann, Heins: Deutschland Araberpolitik im Zweiten Weltkrieg. Berlin 1965, S. 16 f., Mejcher, Helmut: Saudi-Arabiens Beziehungen zu Deutschland in der Regierungszeit von König Abd Al-Aziz Ibn Sa`üd. In: Linda Schatkowski Schilcher; Claus Scharf, [Hrg]:

   Der Nahe Osten in der Zwischenkriegszeit 1919-1939. Stuttgart 1989 S. 109-127. S. 111-112.

4. Der Ploetz. [Hrg]: Konferenzen und Verträge, Teil II.: 1914-1959. S. 128-154.

يحيى، جلال: العالم المعاصر. ص. ٩٢-٩٥. قارن أيضا الموسوعة الألمانية، والموسوعة البريطانية، ج ٢٢. ص ٢٣٦-٢٣٩.

5. Der Ploetz: Konferenzen. Teil II.: S. 128-154.

يحيى: العالم. ص. ٩٢-٩٥. قارن أيضا الموسوعة الألمانية، والموسوعة البريطانية، ج٢٢. ص ٢٣٦-٢٣٩.

6. Der Ploetz: Konferenzen. Teil II.: S. 128-154.

يحيى: العالم. ص. ٩٢-٩٥. قارن أيضا موسوعة ماير الألمانية، والموسوعة البريطانية، ج ٢٢. ص ٢٣٦-٢٣٩.

٧. قارن الوثائق السرية في أرشيف شيانو من ١٩٣٦-١٩٤٢ الخاصة بمحادثات موسوليني- هتلر- فرانكو - شامبيرلاين وغيرهم، التقرير الخاص بمحادثات هتلر - شيانو بتاريخ ١٩٣٦/١٠/٢٤م ص. ٥٥-٦٠. فيما يخص ضعف التجارة الخارجية الألمانية مع المشرق العربي قارن هيرزوفيتز: ألمانيا الهتلرية. ص. ٢٩-٣٥.

8. ADAP Bd. V: Dok. 561: Reichministers vom 01.06. 1937. S. 629 f. Vgl. Dok. 546 Runderlass des AA., 22 Juni 1937. S. 633.; Dok. 572: Vizekonsul in Jerusalem, ans AA., 10.08. 1937, S. 642-645.

هيرزوفيتز: المانيا الهتلرية. ص. ٣٩-٤٣.

الصائدي: العلاقات. ص. ٢٥٤.

20. ADAP V., Dok. 589: Ges. in Bagdad ans AA. 18.02. 1939, vom S. 672-680, S. 674.

21. ADAP V., Dok. 589: Ges. in Bagdad ans AA. 18.02. 1939, S. 674. Mejcher: Saudi: S. 110-111. und S. 121, S. 124-125. Hellwig; Linne, G.: Daten. 412.

22. Mejcher: Saudi: S. 110-111. und S. 121. S. 124-125. Hellwig; Linne, G.:Ddaten. S. 412.

انظر أيضا الصائدي: العلاقات. ص. ٢٥٤ وما بعدها. هيكل، حسين: مـذكرات، ج ٢. ص. ١٧١. الدسوقي، عاصم: مصر في الحرب الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥. دار الكتـاب الجـامعي، ١٩٨٢. ص. ٢٩-٣٠. ص. ٥١.

23. ADAP V., Dok. 589: Ges. in Bagdad ans AA. 18.02.1939, S. 673 f. und S. 678 ff.

Grobba: Männer. S. 111 ff. Watt, Donald: The Foreign Policy of Ibn Sa'ud 1936-1939. In: Journal of the Royal Central Asian Society, London 1963, S. 152-160. Mejcher: Saudis. S. 126.

24. ADAP V., Dok. 590: v. Hentig 28.02.1939, S. 681 und Dok. 592: Woermann. AA an Grobba. 18.04.1939, S. 683 f.; Dok. 585: v. Weizsäcker. AA. Ans ApA. der NSDAP, 29.09.1938, S. 667. und Dok. 588: Legationssekretär [LS.] Schlobies Pol. Abt. , 10.01.1939, S. 671 f. ADAP VI., Dok. 313: Grobba an Woermann AA. 02.05.1939, S. 333-337.

25. ADAP V., v. Weizsäcker. Dok. 583: 03.09.1938, S. 665 f.; Dok. 584: vom APA. der. NSDAP an v. Weizsäcker. 26.09.1938, S. 666. Vrgl. Auch Dok. 585; Dok. 590.

26. ADAP V., Vgl. Dok. 583; Dok. 588; Dok. 590.

27. Ausführlich dazu Vgl. Kassim, M. Die Diplomatischen Beziehungen. Kapetel 1-4.

28. Habib, Johns: Ibn Sa`ud`s Warriors of Islam. Leiden 1978 S. 136 ff.

٢٩. لمعرفة المزيد من التفاصيل الخاصة بتجارة السلاح الألمانيـة - اليمنيـة، وأسـماء الشركات المصنعة والمصدرة والموردة وسماسرة السلاح الذين تهافتوا علـى بـلاط الإمام يحيى، معرضين عليه استعدادهم تزويده بالأسلحة وغيرها، انظر:

11. ADAP V., Dok. 565: Generalkonsul [GK] Jerusalem ans AA. 18.07. 1937, S. 635 f.

هيرزوفيتز: ألمانيا الهتلرية. ص. ٥٢-٥٣.

12. ADAP V., Dok. 567: Gesandeter [Ges] Bagdad ans AA. 17.07. 1937, S. 638.

هيرزوفيتز: ألمانيا الهتلرية. ص. ٥٢-٥٣.

13. ADAP V., Dok. 569: v. Hentig. Politische Abteilung [Pol Abt] 29.07. 1937, S. 639 f.

فيرنر اوتو فون هينتيش شغل منصب رئيس دائرة المشرق العربي في الخارجية الألمانية، ولم يكن على وفاق تام مع السيد روزنبيرج رئيس الدائرة الخارجية للحزب النازي. عمل فون هينتيش بعد الحرب سفيرا لألمانيا الاتحادية في اندونيسيا، وبعد أن ترك السلك الدبلوماسي عمل مستشارا شخصيا للملك سعود ابن عبد العزيز من عام ١٩٥٤-١٩٥٦. قارن مذكراته تحت عنوان:

Hentig, Werner-Otto von: Mein Leben. Göttingen 1963, S. 481 ff. Mejcher: Saudi. S. 116-117.

14. ADAP V., Dok. 569: v. Hentig. AA 29.07. 1937, S. 639 f.

15. ADAP V., Dok. 570: Schumburg. AA 07.08. 1937, S. 641 f.

16. Deutsche Allgemeine Zeitung, 17.05.1929; Kölnische Zeitung, 02.05.1929.

Mejcher: Saudi. S. 109-110. Leatherdale, Clive: Britain and Saudi Arabia 1925-1939. The Imperial Oasis. London 1983, S. 300-306.

17. ADAP V., Dok. 574: Ges. in Bagdad ans AA. 09.11. 1937, S. 648-650. Grobba, Fritz: Männer und Mächte im Orient. 25 Jahre Diplomatischer Tätigkeit im Orient. Göttingen 1967, S.106 f.

18. ADAP V., Dok. 585: v. Weizsäcker, Leiter der Pol. Abt. AA ans Außenpolitische Amt [ApA] der NSDAP., 29.09. 1938, S. 667., und ADAP VI., Dok. 422 v. Hentig 22.05. 1939, Baden-Baden 1956, S. 461 f. Grobbe: Männer. S. 107 f. vgl. ADAP V., Dok. 578: Ges. in Bagdad ans AA. 20.01. 1938, S. 658 f.

19. ADAP V., Dok. 589: Grobbe ans AA. 18.02. 1939, S. 672-680, S. 674.

Deutschland Araberpolitik im Zweiten Weltkrieg. Berlin 1956. S.127 Tilmann, Heinz: f.

٣٨. وثائق الخارجية ج. ١٠. وثيقة رقم ١٢٥: ص. ١١٧-١١٩. بتاريخ ٠٦,٠٧,١٩٤٠. الدسوقي، كمال: هتلر: ص. ٥٤. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ١٤٠-١٤١. تيلمان: ألمانيا. ص. ١٢٧ وما بعدها.

٣٩. وثائق الخارجية ج. ١٠. وثيقة رقم ١٢٥ بتاريخ ٠٦,٠٧,١٩٤٠ ص. ١١٧-١١٩. الدسوقي، كمال: هتلر: ص. ٥٤.

هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ١٤٠-١٤١. تيلمان: ألمانيا. ص. ١٢٧ وما بعدها.

٤٠. وثائق الخارجية ج. ١٠. وثيقة رقم ٢٨٩: فون بابن بتاريخ ٠٦,٠٨,١٩٤٠ ص. ٣٤١. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ١٤١. انظر: الدسوقي، عاصم: مصر في الحرب العالمية الثانية. ص. ٦٤-٦٦.

٤١. وثائق الخارجية رقم ٢٨٩ ج. ١٠.: بتاريخ ٠٦,٠٨,١٩٤٠ ص. ٣٤١. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ١٤١.

٤٢. وثائق الخارجية رقم ٣٥٩: ج. ١٠. فورمان بتاريخ ١٧,٠٨,١٩٤٠ ص. ٤١٥. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ١٤١-١٤٢.

٤٣. وثائق الخارجية ج. ١٠. وثيقة رقم ٣٧٠: تعميم بتاريخ ٢٠,٠٨,١٩٤٠ ص. ٤٢٥. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٢. تيلمان: ألمانيا. ص. ١٦٦-١٦٧.

٤٤. وثائق الخارجية ج. ١٠. وثيقة رقم ٣٧٠: تعميم بتاريخ ٢٠,٠٨,١٩٤٠ ص. ٤٢٥. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٢. تيلمان: ألمانيا. ص. ١٦٦-١٦٧.

٤٥. وثائق الخارجية ج. ٢،١١: الملحق الرابع سنوات الحرب من تاريخ ١٣,١١,١٩٤٠ إلى ٣١,٠١,١٩٤١. بون ١٩٦٤. وثيقة رقم ٦٨٠: من مفتي فلسطين إلى هتلر، بتاريخ ٢٠,٠١,١٩٤١، ص. ٩٥٧-٩٦٠. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ٩٥. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٤.

٤٦. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ٩٣-٩٤.

Khadduri, M.: Independent Ira; A Study in Iraqi Politics since 1932. London 1951, S. 182 ff.

٤٧. وثائق الخارجية رقم ٢٩٣ ج. ٢،١٢: الملحق الخامس. سنوات الحرب من ٠٦ - ٢٢/ ٠٦/١٩٤١م. جوتنجن ١٩٦٩،: الخارجية إلى فون بابن أنقرة. بتاريخ ٠٨,٠٤,١٩٤١، ص. ٤٠٥-٤٠٦. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ٩٨.

هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٥.

Schechtmann, Joseph, B.: The Mufti and the Fuehrer. The Rise and Fall of Haj Amin el-Husseini. London 1965, S. 106 f.

٤٨. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢١٦. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ٩٩.

الصائدي، احمد: العلاقات اليمنية الألمانية؛ (١٩٢٧-١٩٤٠م). الرابطة الثقافية، صنعاء ١٩٩٢ [١]. دراسة وثائقية متميزة. بوجه خاص راجع ص. ٣٠-٥٢. وص. ١٧٦- ٢٦٤. وعن زكي كرام ص. ٤٦. وص. ١٧٨ وما بعدها. وعن تجار السلاح السعوديين انظر:

Mejcher: Saudi. S. 118-119. S.120-123 ff.

30. Siehe, M. G. T. Lexikon. Bän. 8+14.

31. ADAP VI., Dok. 422: v. Hentig. 22.05.1939. S.461 f. Sehe, M. G. T. Lexikon. Bän. 8+14.

32. ADAP VI., Dok. 498: v. Hentig 20.06.1939, S. 571 f.: Dok. 541: v. Hentig 20.06.1939, S.620 f. Mejcher: Saudi. S. 118-119. S. 123 ff.

٣٣. قارن وثائق الخارجية رقم ٥٤١ ج. ٦: فون هينتيج، ٢٠,٠٦,١٩٣٩، ص. ٦٢٠ - ٦٢١.

٣٤. قارن وثائق الخارجية رقم ٥٢٣ ج. ٦: فون هينتيج، ٠١,٠٦,١٩٣٩، ص.٥٩١-٥٩٢. جروبا: رجال. ص. ١١٥.

مايشر: العلاقات السعودية. ص. ١١٨-١٢٠. ص. 127-١٢٦. تذكر بعض الكتابات أن سماسرة سلاح حاولوا شراء أسلحة بولندية للسعودية بمبلغ ثلاثين ألف جنيه إسترليني، وان المبلغ المذكور كان دينا على الحكومة البولندية. والباحث لا يستبعد أن يكون القرض المقدم لبولندا عبارة عن عملية وهمية لإخفاء صفقة السلاح؛ لأن السعودية لم تكن غنية آنذاك حتى تقرض بولندا امولا.

٣٥. قارن وثائق الخارجية رقم ٥٢٣ ج. ٦: فون هينتيج، ٠١,٠٦,١٩٣٩، ص.٥٩١-٥٩٢. جروبا: رجال. ص. ١١٥.

قارن مايشر: العلاقات السعودية. ص. ١١٨-١٢٠. وص. 127-١٢٦.

٣٦. مايشر: العلاقات السعودية. ص. ١١٠. خضعت حكومتي مصر والعراق للضغوط والتهديدات البريطانية وقطعت القاهرة علاقاتها مع ألمانيا في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ واعتقلت الرعايا الألمان في مصر، وقام الانجليز بمصادرة أملاكهم ومؤسساتهم التجارية، وبنوكهم، ومصالحهم الأخرى في مصر، بالإضافة إلى إجراءات شبيهة بإجراءات الحرب العالمية الأولى. أما العراق فإنها قطعت علاقاتها مع ألمانيا في ٥ سبتمبر ١٩٣٩. إلى جانب قطع العلاقات، اتخذت العراق إجراءات احترازية شديدة شبيهة بما تم اتخاذه في مصر، حيث قامت باعتقال الرعايا الألمان في العراق وسلمتهم للإنجليز الذين قاموا بترحيلهم إلى الهند في نفس الشهر. التفاصيل في: محمود قاسم: العلاقات الدبلوماسية الألمانية مع مصر. الفصل الأول والثاني والثالث والأخير. انظر أيضا: قارن هيرزوفيتز: ألمانيا الهتلرية. ص. ٩٤-٩٧.

٣٧. وثائق الخارجية ج. ١٠. وثيقة رقم ١٢٥: السفير فون بابن بتاريخ ٠٦,٠٧,١٩٤٠، ص. ١١٧-١١٩. الدسوقي،كمال: هتلر: ص. ٥٤. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص.١٤٠-١٤١. الدسوقي، عاصم: مصر في الحرب العالمية الثانية. ص. ٥٩-٦٤.

٦٠. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٤١.

٦١. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ١١٢-١١٣. شيشتمان: المفتي والزعيم. ص. ١١٦. هيلجروبر: إستراتيجية. ص. ٤٧٩-٤٨٠. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٤٦. قدوري: استقلال العراق. ص. ١٩٠ وما بعدها.

Glub, John Bagot: The Story of the Arab Legion. London 1948, S. 263 ff.

٦٢. توجيهات هتلر لقادة الحرب ١٩٣٩-١٩٤٥. في:

Hubatsch, Walter: [Hrg] Hitlers Weisungen für die Kriegsführung 1939-1945. Dokumentedes Oberkomandos der Wehrmacht. Frankfürt am Mein 1962, Weisungen No. 30 Mittlerer Orient. 23 Mai 1941. S. 120 ff.

هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٨. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٤١.

٦٣. توجيهات هتلر رقم ٣٠ ص. ١٢٠-١٢٢. هيلجروبر: إستراتيجية هتلـــر. ص. ٤٧٨. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٤١.

٦٤. توجيهات هتلر رقم ٣٠ ص. ١٢٠-١٢٢. هيلجروبر: إستراتيجية هتلـــر. ص. ٤٧٨. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٤١.

٦٥. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ١١٢.

66. Odermann, Heinz: Taktik gewinnt Schlachten – Strategie des Krieges. In: Schwanitz, Wolfgang: [Hrg]. Jenseite Der Legenden Arber Juden Deutsche. Berlin 1994, S. 95.

٦٧. ران، رودولف: حياة قلق. ص. ١٦٧ وما بعدها.

Kirk: The Middle East. S. 96 ff.

٦٨. الأرشيف العسكري يونيو/ يوليو ١٩٤١م رقم **RH 2/ 631 /RH 2/ 630 S 1-27 /RH 2/ 632 S 6-26 RH 2/ 595 S. 1. Kirk: The Middle East. S. 96 ff.**

69. Hitlers Weisungen; Weisung Nr. 32 Vorbereitung für die Zeit nach Barbnarossa, vom 11.06.1941, S. 129 ff. Verg. auch Weisungen; No 30; No 31.

تلمان: ألمانيا ص. ٢٤٧-٢٥٢. هيرزوفيتز: الرايخ الثالث ص. ١٩٧-٢٠٠.

٧٠. تلمان: ألمانيا ص. ٣١٩-٣٢٣. ص. ٣٥٧-٣٥٣.

٤٩. وثائق الخارجية ج. ١٢ وثيقة رقم ٢٩٩: ٠٩,٠٤,١٩٤١. ص.٤١٣ -٤١٤. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢١٥.

٥٠. وثائق الخارجية رقم ٣٧٢: ج. ١٢ بتاريخ ١٩,٠٤,١٩٤١. ص. ٤٨٩-٤٩٠. قدوري: استقلال. ص. ١٨٨ وما بعدها. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ١٠٠-١٠١. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٥-٤٧٦. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢١٧-٢١٨. هيرزوفيتز: الرايخ الثالث والمشرق العربي [إنجليزي]. لندن ١٩٦٦. ص. ١٤٣-١٤٤.

٥١. وثائق الخارجية ج. ١٢ وثيقة رقم ٤١٣: وزير الخارجية الألماني إلى سفيره في روما بتاريخ ٢٧,٠٤,١٩٤١. ص. ٥٤٣-٥٤٤. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ١٠٢-١٠٣.

٥٢. الدسوقي، كمال: هتلر. ١٠٢-١٠٣. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٧. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٢٥-٢٢٦. هيرزوفيتز: الرايخ الثالث. ص. ١٤٦. جروبا: رجال. ص. ٢٢٥-٢٢٦.

٥٣. الدسوقي، كمال: هتلر. ١٠٣. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٢٤ وما بعدها. جروبا: رجال. ص. ٢٢٤-٢٢٥.

٥٤. وثائق الخارجية ج ١٢ وثيقة رقم ٤٢٣: فون بابن إلى الخارجية الألمانية. ٠٢,٠٥,١٩٤١. ص. ٥٧٠-٥٧١. لدسوقي، كمال: هتلر. ١٠٤-١٠٥. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٧. تيلمان: ألمانيا. ص.٢٢٧.

٥٥. وثائق الخارجية ج ١٢ وثيقة رقم ٤٣٥: تقرير وزير الخارجية. ٠٣,٠٥,١٩٤١. ص. ٥٧٢-٥٧٣. وثيقة رقم ٤٣٦: بتاريخ ٠٣,٠٥,١٩٤١. ص. ٥٧٤.

٥٦. وثائق الخارجية ج ١٢ وثيقة رقم ٤٥٩: بتاريخ ٠٥,٠٥,١٩٤١. ص. ٥٩٨-٦٠٠. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ١٠٥-١٠٦. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٧. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٣٢ وما بعدها. هيرزوفيتز: الرايخ الثالث. ص. ١٥٩-١٦٠.

٥٧. وثائق الخارجية الألمانية، رقم ٤٧٦: ج ١٢ ٠٨,٠٥,١٩٤١. ص. ٦١٨-٦١٩. تيلمان: ألمانيا. ص. ٢٣٦.

Rahn, Rudolf: Ruheloses Leben. .Aufzeichnungen und Erinnerungen. Düsseldorf 1949 S. 152 ff

رودولف ران مؤلف الكتاب المذكور اعلاه هو الموفد الالماني الى دمشق لغرض شحن اسلحة الى العراق. هيلجروبر: إستراتيجية هتلر. ص. ٤٧٧-٤٧٨. هيرزوفيتز: الرايخ الثالث. ص. ١٥٨. قارن أيضا

Kirk, George: The Middle East in the War. Survey of International Affair 1939-1946, Vol. II.: Ed. Arnold Toynbee: London ^{3}1954 S. 93f.

٥٨. ران: رودولف: حياة النكد او حياة قلق. ص. ١٥٤. جروبا: رجال. ص. ٢٣٣ وما بعدها.

٥٩. الدسوقي، كمال: هتلر. ص. ١٠٧-١٠٨. هيلجروبر: إستراتيجية. ص. ٤٧٩.

السامرائي واحمد السامرائي وكمال مظهر وحمدان الكبيسي وصالح العابد ومرتضى النقيب وبهجة التكريتي وعبد العزيز حميد وعبد اللطيف الجميلي وفاضل عبد الواحد وعبد الاله فاضل وخالد الاعظمي وغازي رجب ..) والقائمة طويلة جداً .

اشار الدكتور يوسف قوزي[١] الى (ان كلية الاداب – جامعة بغداد احتفلت بيوبيلها الفضي في الايام ٢٢– ٢٤ من شهر اذار ١٩٧٧م) ، مع أنّ هذه الكلية تأسست في خريف سنة ١٩٤٩م ولم يشرالى سبب اختيار الايام من ٢٢– ٢٤ اذار ، لاسيما ان بداية الدورة الاولى كانت في سنة ١٩٤٨ –١٩٤٩م لذلك حاولنا ان نفتش قدر المستطاع عن ما يغير المعلومات ، فرجعنا الى دليل (جامعة بغداد) لسنة (١٩٦٢–١٩٦٣م)[٢]، فوجدنا اشارة الى ان كلية الاداب تأسست سنة (١٩٤٩م) وكانت انئذ مدمجة مع كلية العلوم يطلق عليها اسم (كلية الاداب والعلوم) وتكررت العبارة في دليل جامعة بغداد لسنة (١٩٨٤ –١٩٨٥م) [٣] الذي اكد ان تأسيس كلية الاداب كان سنة ١٩٤٩م .

كما أشارت مقدمة دليل جامعة بغداد لسنة(١٩٥٩– ١٩٦٠م) [٤] الى ظهور فكرة إيجاد جامعة في اربعينيات القرن الماضي لغرض تعزيز الدور الريادي للبحث العلمي بعد ان تأسست مجموعة كليات غايتها مهنية لغرض اعداد موظفين او متخصصين بمهن معينة تلبي حاجة انية ، فاصدرت الحكومة في سنة(١٩٤٣م) امراً بتشكيل اول لجنة لدراسة مشروع إنشاء جامعة بغداد ، برئاسة الخبير البريطاني المستر هملي وانتهت اللجنة الى اهمية انشاء الجامعة وتوصية بتأسيس اولى كلياتها وهي (كلية الاداب والعلوم) سنة١٩٤٩م ليكون هدفها الرئيس العناية بالاداب والعلوم الحرة دون ان تتقيد بتخريج المهنيين المتخصصين ، فكانت كلية (الاداب والعلوم) الغرسة الاولى للتعليم الجامعي الصحيح في العراق ، وهي النواة الحقيقية لجامعة بغداد .

استمرت الدراسة في هذه الكلية ، حتى تشريع قانون جامعة بغداد في أيلول سنة (١٩٥٦م) ، وبذلك تأسست الجامعة رسمياً ، لكن القانون بقي معطلاً ولم